وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ
التخصص: لسانيات عربية

مذكّرة متممة لنيل شهادة ماستر

الموسومة بـ:

مجهودات شوقي ضيف لتجديد الدرس النحوي العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :
- **كريمة مرصة**
- **رقية وقاف**

إشراف الأستاذ:
- **جيهان بلمولود**

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة
نظيرة بن زايد	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة
جيهان بلمولود	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة
سعاد مزيان	أستاذ مساعد أ	عضوا ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة

السنة الجامعية: 2022 - 2023

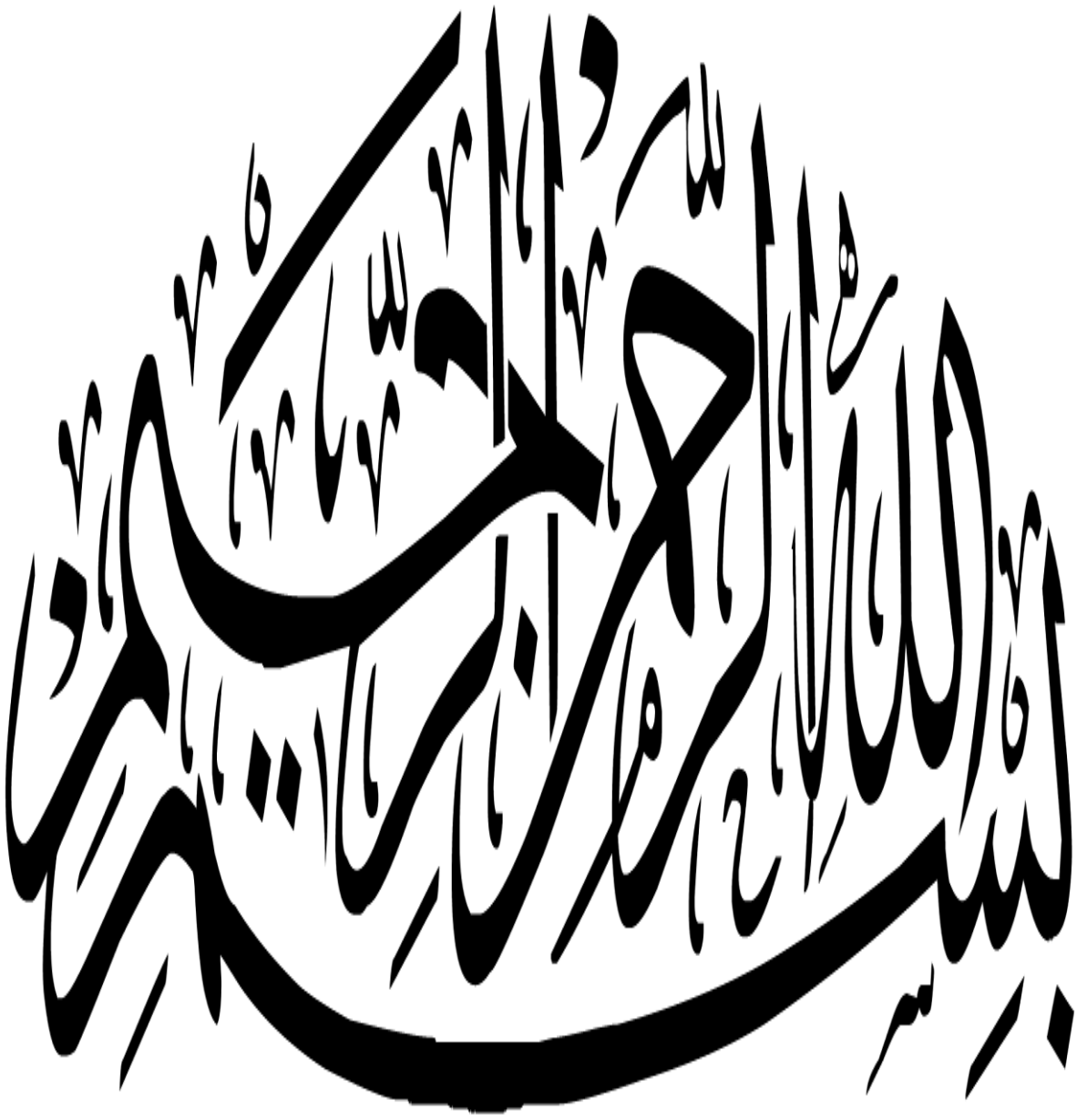
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــــــــان

قال الله تعالى: "ربي أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

في البداية الشكر والحمد لله تعالى الذي أعاننا في إنجاز هذا العمل

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة الدكتور جيهان بلمولود التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها والمعلومات القيمة التي بها تم تخطي الصعاب وإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة لإتمام هذا العمل.

إلى كل هؤلاء خالص الشكر والتقدير

إهـــــــــداء

أتوجه بأول شكري على الله رب العالمين الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى كما يسرني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في الوجود والدتي الحبيبة

حفظها الله لي

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه والدي العزيز

حفظهما الله ورعاهما وألبسهما تاج الصحة

وجعلهما من الفائزين بجنات الفردوس.

إلى كل أخواتي وأصدقائي وأحبابي وفقهم الله

إلى كل من تربطني بهم علاقة محبة وصداقة إلى هؤلاء جميعا أهدي لهم ثمرة جهدي تقديرا وعرفانا

كريمـــــة

إهـــــــــــداء

بسم الله الرحمن كالرحيم

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين إحسانًا"

أهدي عملي هذا إلى من ينبض قلبي بحبهما إلى والدي الكريمين.

إلى من كان سندًا في الحياة إلى من كافح قساوة الحياة من أجلي إلى من أضاء طريقي في عتمة الحياة " أبي الغالي أمدّ الله في عمره.

إلى بلسم الجروح إلى فرحة حياتي إلى من تشرق لي الحياة بوجودها إلى منبع الحنان والأمان " أمي الحنون".

إلى أغلى ما أملك في الحياة: إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

وأخيرا إلى كل من أمدني بيد العون من قريب أو بعيد، أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته

رقيـــــــــة

مقدمـــــــــة

مقدمة :

لقد عرفت الدراسات اللغوية العربية حركة كبيرة، ونشاطا دؤوبا مع بداية القرن العشرين، إذ ظهرت العديد من الجهود الجادة التي حاولت بعث الدرس اللغوي من حالة الركود التي كان يعيشها، بعد مروره بفترة طويلة من الجمود و الانغلاق، وقد انتبهت هذه الجهود واهتمت بالتراث محاولة إعادة قراءته وفهمه، وفق المستجدات المعاصرة على ضوء مختلف النظريات اللسانية الحديثة؛ بغية مقاربتها أو دمج مبادئها في تراثنا اللغوي كي يلبسوه حلة تجديدية .

ويعد علم النحو دعامة علوم العربية، وذخيرة اللغوي، ووسيلة العربي والمستعرب، وهو وسيلة وسلاح ومدخل إلى مختلف العلوم، ولقد نال هذا علم النحو العربي اهتماما كبيرا من قبل العلماء واللغويين بحثا ودراسة؛ حيث لاحظ النحاة ضرورة جعله مواكباً لمختلف التطورات الحاصلة في كل ميادين الحياة بتخليصه من مختلف المسائل الزائدة التي علقت به على مر تاريخه الطويل، والتي لم يعد لها مكان كما يري اللغويون في عصرنا الراهن، لذلك أنجزوا أبحاثا، وجاؤوا بنظريات لأجل تجديده وتيسيره على طالب النحو واللغة العربية.

ومن هؤلاء النحاة شوقي ضيف، الذي حاول من خلال مؤلفاته رسم صورة جديدة لنحو يقوم على البساطة والتيسير مبتعداً بذلك عن تعقيدات النحاة القدماء، وقد بنى أسس دراسته على أفكار ابن مضاء القرطبي التي ثار من خلالها على نظرية العامل، وقد تجلت أفكار شوقي ضيف، وأظهرها للعالم بعد تحقيقه كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي سنة 1947، واخترنا أن يكون موضوع بحثنا حول مجهودات شوقي ضيف لتجديد الدرس النحوي؛ لأنها جهود قيمة بذلت في سبيل المحافظة على النحو العربي، والاستعمال السليم للغة العربية، وقد وسمنا بحثنا بـــ:

مجهودات شوقي ضيف لتجديد الدرس النحو العربي

وانتقينا هذا الموضوع لحبنا الشديد لكل ما يتعلق باللغة العربية لغة القرآن، ولغة أهل الجنة – بحسب بعض الآراء- ولميلنا الكبير لإبراز جهود السلف الصالح في خدمة اللغة العربية، وحفظ سلامة سبكها واستعمالها.

انطلاقا مما سبق الإشارة إليه حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن السؤال المحوري التالي:

كيف ساهم شوقي ضيف في تجديد النحو العربي؟ وهو علم عريق ومحكم وأسس له منذ القرن الأول للهجرة، فماذا استطاع شوقي ضيف أن يضيفه لأجل تجديده.

وتفرعت عن هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى:

ماذا يقصد بالتجديد والتيسير النحوي؟ وما هي الأرضية المعرفية التي اعتمد عليها شوقي ضيف في محاولته التجديدية للنحو العربي؟ وهل وفق في ذلك أو أن محاولته كانت مجرد اجتهادات بقيت حبيسة مصنفاته؟ وكيف قابله العلماء ودارسو النحو واللغة العربية عموما، هل أيدوه أو عارضوه؟

هذه الأسئلة إذ هي ما سيحاول ان يجيب عنها هذا البحث، وهي أسئلة نزعم أنها جديرة بالبحث والدراسة .

ولأجل إعداد بحثنا اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الوصف والتحليل، ورأيناه الأنسب لهذا النوع من الدراسات.

ولا نزعم أن بحثنا هو الرائد في هذا الموضوع فقد سبقته دراسات حاولنا الإفادة منها قدر الإمكان، ومن بين هذه الدراسات:

دراسة علاء الحمزاوي تحت عنوان: موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي دارسة في الأسس والمنهج.

دراسة لطالب خليل حميش المعنونة جهود شوقي ضيف التجديدية في النحو العربي –دراسة في الأسس والمنهج–، وهي دراسة قيمة حاول فيها المؤلف أن يقدم فيها آراء شوقي ضيف التجديدية، وتعرض فيها إلى المسائل النحوية التي تناولها شوقي ضيف.

ولا شك أنه لا يخلو أي بحث من صعوبات، وقد واجهتنا البعض منها، فمثلا آراء شوقي ضيف موجودة نظريا فقط دون التطبيق، أو على الأقل دون التوسع في تطبيقها، أضف إلى ذلك قلة المؤلفات التي تندرج تحت عنوان مجهودات شوقي ضيف، دون أن ننسى ضيق الوقت لإنجاز بحث حول شخصية علمية عريقة من نحو شوقي ضيف ومجهوداته الغزيرة التي غزت كتب النحو، والبلاغة، والادب، وحتى التاريخ.

وجاء بحثنا مقسما على هذه العناصر:(مقدمة. عرض. خاتمة).المقدمة عرضنا فيها بالمختصر أهم تجديدات النحو العربي التي قام بها شوقي وأشرنا الى الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ,والصعوبات التي واجهتنا وأهم المصادر المعتمدة في هذا الموضوع ,و جاء الفصل الأول معنونا ب النحو العربي و النحو الوظيفي وتناولنا فيه ثلاث مباحث المبحث الأول النحو العربي وصعوباته ودواعي تيسيره والمبحث الثاني الوظيفية والنحو الوظيفي ،المبحث الثالث تيسير تعليمية النحو العربي بين القدماء و المحدثين ,الفصل الثاني جاء معنونا ب شوقي ضيف تجديد النحو العربي وتناولنا فيه ثلاث مباحث أولها ترجمة شوقي ضيف ومكانته العلمية ,وثانيا شوقي ضيف ومن بين أهم اجتهاداته لتجديد النحو العربي "1"والمبحث الثالث شوقي ضيف و أهم اجتهاداته لتجديد النحو العربي "2",والخاتمة جاء فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال بحثنا

الفصل الأول

النحو العربي والنحو الوظيفي

المبحث الأول:

النحو العربي صعوباته ودواعي تيسيره

تمهيد:

كان العرب قديمًا يستعملون لسانهم على السليقة، فلم يحتاجوا إلى وضع قواعد يضبطون بها ألسنتهم، لكن بعد الفتوحات الإسلامية زادت الأخطاء في كلام العرب نتيجة مخالطة العرب للأعاجم ورغبت الأعاجم في دخول الإسلام وتعلّمهم العربية فتسرب اللحن إلى لسانهم؛ حيث يقول ابن الأثير:" **كان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبش والنبط، وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، وأفاء عليهم أموالهم ورقابهم، فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن وتداخلت اللغات**"[1]، لذلك أصبح العرب وغير العرب يقعون في بعض الأخطاء من حين لآخر، فرغم أن العرب كانوا يتكلمون العربية بالسليقة إلا أن هذا لم يبن لهم جدار الحماية من اللحن حتى أن ابنة لأبي الأسود الدؤلي قالت له:" **ما أشدُّ الحر؟**" فرفعت كلمة (أشدُّ)، فظنها تسأله، وتستفهم منه أي زمان الحر أشد؟، فقال لها "شهر ناجر(صفر)" فقالت: يا أبتِ إنما أخبرتك ولم أسألك، والحقيقة أنه كان عليها أن تقول إذا أرادت إظهار التعجب من شدة الحر والإخبار عنه ما أشد الحر".[2] وتنقل اللحن الذي وقع فيه العرب إلى مستوى التركيب، فلم يكن على مستوى الكلمات فقط، حيث غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجي:

" أظلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلمٌ

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلاً، فمنهم من نصبه وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها بالنصب، فأمر الواثق بإشخاصه قال أبو عثمان... إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم"[3]، فتوهمهم أن (رجلا) مرفوع لأنه خبر إن دليل على أن سليقتهم لم تكن صافية، وهكذا توالت الأخطاء عند العرب وغير العرب، وبدأ اللحن يتفشى في اللغة العربية، لذلك عمل العلماء اللغويون على وضع علم يحفظ لسانهم من الوقوع في الخطأ، فوضعوا ما يسمى بعلم النحو العربي: **فيما يتمثل مفهوم هذا النحو؟ وما هي الدوافع التي أدت إلى نشأته؟ وما سبب تسميته؟ وأين نشأ؟**

[1] – سليمة برطولي: جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، جامعة الجزائر، 2009، ص 74.

[2] – نوفيتار رحمي: علم النحو عند مذهب البصرة، مدرسة بقسم تدريس اللغة العربية بجامعة الإسلامية الحكومية رادين إنتان لامفونج، ص 03.

[3] – تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحمري المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، (د.ط)، (د.ت)، ص 01.

1- مفهوم النحو:

لغة:

ورد في معجم العين للخليل الفراهيدي (175هـ) باب النون مادة (نحا) "النحو القصد نحو الشيء نحوت نحو أي قصدت قصده، وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال للناس أنح نحو هذا وسمي نحوا"[1].

ويقول ابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب: "(نحا) بمعنى النحو وهو إعراب الكلام العربي والنحو القصد والطريق يكون ظرفا واسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوًا وانتحاه، يقول الجوهري ونحوت نحوك أي قصدت قصدك، وعند ابن السكيت نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه ينحو إذا حرفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوب الإعراب"[2].

وغير بعيد عن هذه الدلالة ما ورد: النون والحاء والواو وكلمة تدل على القصد نحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به[3].

نستنتج من خلال هذه التعاريف اللغوية السابقة أن أظهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولا هو (القصد)، وهو أوفق المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي.

اصطلاحا:

مما لا شك فيه أنّ النحو في بدايته الأولى، وبالتحديد القرن الأول الهجري حيث عاش أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) كان عبارة عن أفكار، إذ لم يكن علما قائما بذاته، ولم يعرف وضوحا في منهجه ومصطلحاته؛ لأن الفكر العربي آنذاك لم يكن على درجة كبيرة من النضج العلمي، ثم تحول بعد ذلك إلى علم قائم بذاته سمي بعلم النحو العربي، ولعل أقدم محاولة لتعريف هذا المصطلح ما ذكره ابن السرّاج (ت316هـ) في كتابه الأصول: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب"[4]، وقد كان ابن السراج أول من عرف علم النحو وليس هذا في الواقع تحديد حقيقة النحو بقدر ما هو تعريف لبيان الهدف من تدوينه ودراسته.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، م4، مادة (نحا)

[2] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د ت)، م14، مادة (نحا).

[3] – ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، م5، مادة (نحى ونحو).

[4] – ابن السراج: الأصول في النحو العربي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، ج1، ص35.

وعرفه ابن جني في كتابه الخصائص، ولايزال هذا التعريف يؤخذ به إلى الآن، فقال: هو "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتشبيه والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلتحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا، ثم اختص به انتحاء هذا القبيل من العلم." بمعنى تتبع ما جاء به العرب ومحاكات العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن ،وتمكينا للمستعرب بان يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام .

نشأة النحو العربي:

1- سبب التسمية:

قديما لم يكن يعرف النحو بهذا الاسم بل كان يعرف "بعلم العربية وهذه التسمية ظهرت في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة، حيث اشتهرت عنها مؤلفات واتسمت بأنها نحوية، وصرح فيها باسم النحو"[1]. أي ان القواعد النحوية كانت متواجدة منذ القدم واصطلح عليها آنذاك بعلم العربية هذا الأخير الذي يقابله في وقتنا الحالي مصطلح علم النحو .

2- مكان نشأته:

تجمع المصادر على أن العراق كان مهدا لنشأة النحو؛ وذلك "كون العراق ملجأ للعدم قبل الفتح الإسلامي حيث أقبل المسلمون عليها عربا وعجما، إلى جانب ذلك أن العراق كانت أكثر البلدان العربية إصابة بوباء اللحن بسبب هذا المزج (بين العجم والعرب)، كذلك كون العراقيين ذوي عهد قديم بالعلوم والتأليف"[2]، إذن فالعراق أول البلدان التي ظهر فيها النحو العربي، فالعراقيون من أكثر الشعوب التي تهتم بالعلوم والتأليف، فالعراق مهد الحضارات.

3- دوافع نشأة النحو:

أحدث الإسلام تغييرا كبيرا في حياة العرب، فكان له دور كبير في انتشار العربية بخاصة بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية، فدخل الكثير من الشعوب غير العربية في الإسلام، وانتشرت العربية بين الشعوب، الأمر الذي أدى إلى دخول اللحن في اللغة العربية، فدعت الحاجة علماء ذلك

[1] - إبراهيم عبود السامرائي: المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007-2010، ص:23.

[2] - المرجع نفسه، ص: 23.

العصر إلى تأصيل قواعد اللغة لمواجهة ظاهرة اللحن بخاصة وأن هذه اللغة هي لغة القرآن الكريم، ونورد فيما يلي دوافع التأسيس لعلم النحو العربي:

1- الدافع الديني:

كفل الله تعالى حفظ القرآن الكريم من التحريف بقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وأن له لحافظون"(الحجر/9)، وقد دأب المسلمون على مر العصور على حفظه، والحفاظ على القراءة السلمية له، بخاصة بعد شيوع اللحن بسبب كثرة الموالي الذين وفدوا إلى الأمصار الإسلامية بعد الفتوحات[1]، وهذا ما جعل أبا الأسود الدؤلي يضع النقاط على المصحف، فقد اختار كاتبا من ببني عبد قيس، وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"[2]، أراد أبو الأسود وضع حركات يميز فيها القارئ بين الفتحة، وذلك بوضع نقطة فوق الحرف، والضمة بوضع نقطة وسط الحرف، والكسرة بوضع النقطة تحت الحرف، إذن فالنحو نشأ من أجل فهم القرآن الكريم والمحافظة عليه.

2- الدافع القومي:

يعتبر الدافع القومي من ابرز العوامل التي كانت سببا في نشأة النحو حيث "كان العربي يعتز بلغته اعتزازا كبيرا، فخشي فسادها، بخاصة بعد الفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس، وإحساس الشعوب المستعربة أنها بحاجة إلى من يرسم لها أوضاع اللغة العربية في قواعدها من إعراب وتصريف حتى تتمثلها تمثلا واضحا"[3].فالعربي كانت علاقته بلغته علاقة وطيدة حيث جعل لها مكانة قيمة خاصة وأن القران الكريم نزل بلغة عربية الامر الذي جعلهم يحرصون عليها من اللحن .

3- الدافع الاجتماعي:

يعد الدافع الاجتماعي سببا رئيسيا في ظهور علم النحو حيث" لم يستطع الأعاجم من تسلم المناصب في الدولة والسبب في ذلك لسانهم، فحرصوا على تعلم العربية حتى يستطيعوا الاندماج مع المجتمع الجديد، وقد ساعدهم في ذلك نحاة الطبقة الاولى تأبى الأسود الدؤلي، وعنبسة الفيل، حيث وضعوا منهجا تعليميا يساعد من أراد تعلم العربية، وبهذا كانوا فرسان النحو العربي وحاملي لواءه لقرون إلى جانب أبي إسحاق

[1] – خضر موسى محمد، النحو النحاة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2003، ص: 10.

[2] – محمد بن إسحاق النديم، الفهوست، تح: مصطفى الشومي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1985، ص: 91.

[3] –خضر موسى محمد، النحو النحاة، ص: 11.

الحضرمي، وسيبويه وغيرهم"[1]، إذن فالأعاجم تعلموا اللغة العربية ليندمجوا مع المجتمعات العربية بمساعدة علماء كأبي الأسود، ووضعوا منهجا يساعد على تعليم اللغة العربية، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على الدور الأساسي للغة العربية.

4- رقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية:

شهد العقل العقل العربي تطورا ملحوظا "وكان هذا بفضل ما أحدثه الإسلام من تطور حضاري، فاستطاع العقل الإسلامي أن يبدع ويطور لغته، أي نمو الطاقة الذهنية العربية ورقيها، فعملت على رصد الظواهر اللغوية، وتسجيل الرسوم النحوية، التي كانت أساسا راسخا لنشوء علم النحو وقواعده"[2]؛ أي أن الإسلام أحدث تطورا حضاريا من خلال تمجيده للعقل مما أدى إلى نمو طاقة ذهنية، الأمر الذي ساهم في تطوير اللغة، وتتبع الظواهر اللغوية، وتأسيس علم النحو

الصعوبات التي واجهها النحو العربي:

لقد عرف النحو العربي جملة من المتاعب والصعوبات لضبط القواعد النحوية وتعليمها، ونذكر من بين هذه المتاعب إضافة إلى جمود قواعده، ونظرية العامل والعلة والتعليل التي أثقلت كاهل طالب النحو العربي، و....

وفي الواقع فكرة تيسير النحو العربي ليست وليدة العصر الحديث بل هي فكرة قديمة قدم النحو ذاته، حيث نادى بها القدماء، **"فقد ظهرت مع الجاحظ (ت255) في القرن الثالث للهجري أي منذ أكثر من ألف عام"**[3]، ولقد لازمت هذه الصعوبات في تدريس النحو في العقود الأولى، حيث كان يقال لمن أراد قراءة كتاب سيبويه، ركب البحر، وهي كناية عما تحتاجه هذه الدراسة من جهد ومشقة، ولأهمية هذا الكتاب انكب عليه العلماء الذين جاؤوا بعد سيبويه (ت180هـ) بالدراسة والشرح والتعليق، ولكن بعضا من هؤلاء العلماء أوغلوا في تعقيد النحو العربي، وأمسك زمام الأمور أناس صعب عليهم أن يضيفوا شيئا جديدا إلى قواعده، فأصبح علم النحو صعبا على الكثيرين وسنقف على أبرز الصعوبات التي تضمنها النحو العربي:

[1] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، الناشر دار المعارف، القاهرة، ط6، 1989، ج1، ص: 12.

[2] – المرجع السابق، ص12.

[3] – فتوح محمود: إسهامات شوقي منصف في تيسير النحو العربي على المتعلمين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص: 94.

العامل:

يعتبر العامل السبب الرئيسي التي نهضت عليه دعوة التيسير وذلك لصعوبته على الناشئة وكثرة إطناب فيه من قبل النحاة فتناولوه "**فلسفيا الأمر الذي خرج بالنحو عن طبيعتها اللغوية البسيطة إلى التشبث بسبل أهل الكلام والمنطق في التعليل**"[1]، وهذا ما جعل النحو عبئا على الناشئة مما أدى بالنحاة وأهم ابن مضاء إلى هدم فكرة العامل النحوي.

أسلوب المادة النحوية:

الأسلوب هو الطريقة التي يعرض به الكاتب أفكاره ونلاحظ أن أسلوب الكتب في كتابهم النحوية متفاوتة فمنها ما يوصف بالسهل ومنها ما يوصف بالصعب وأغلب كتب النحاة القدامى تصف بالصعوبة "**وقد ذكر الدارسون أن هناك منهجين في دراسة اللغة والنحو فالكوفيون يريدون إدخال كلام العرب في دراسة النحو، أما البصريون فيرون أن الفصيح هو الذي يدخل فقط**"[2]، وهذا المبدأ العام ينطبق على أسلوب التأليف في النحو ففيه الواضح المعلوم وفيه ما كثر تعقيده وهو الأعم الغالب في كتب النحو.

المنهج والجمع:

التحديدات المكانية لسماع زادت في تعقيد الدرس النحوي "**إذ قصر السماع على عدد من القبائل**"[3]، لذلك لم يستطيعوا الإحاطة بكلام العرب كله فضاع منه الشيء الكثير.

التعليل: وهو أحد أهم أركان القياس اعتمد عليه النحاة فلا توجد قضية نحوية دون تعليل إلا أن هناك بعض العلل لا فائدة منها كالعلل القياسية والجدلية "**فهي ليست من النحو ولا تساعد على فهم أسلوب النحو أو كتابة شعر والنثر**"[4]، أي أنها علل لا تمت صلة بالنحو.

إضافة كل ذلك نزيد التكييف التربوي للقاعدة النحوية، ويتلخص الأمر كله في القاعدة التربوية القديمة الحديثة التي ترى مهمة النحو العربي الأساسية في تدريب وتجويه "منتج الكلام" إلى (انتحاء سمت كلام العرب) وهذه الرؤية صحيحة إلى درجة بعيدة، إذ تظهر الغرض التربوي من تعلم النحو غير منفصل عن وظيفة اللغة الأساسية، والحال هكذا منذ عهد اللغوي أبي الفتح عثمان بن جني (392هـ) الذي يرى أنه

[1] – عبلة عباسي: النحو العربي بين اختصار قواعده وتيسير طرائق تدريسه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2021، ص: 27.

[2] – عبلة عباسي، مرجع سابق، ص29.

المرجع نفسه، ص:ن.

[4] – عبلة عباسي: النحو العربي بين اختصار قواعده وتيسير طرائق تدريسه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2021، ص28.

من تمام الغرض التربوي للنحو أن يلتحق "من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم ..."[1] ، ومن هذه المقولة أصبح واضحا للناظر أن النحو العربي قد أسس مبدئيا على المعيارية والنفعية، وإن كانت قواعده قد استنبطت بعد استقراء كلام العرب ونصوصها، ووصفه، "وحتى وإن تم النظر إلى النحو العربي من وجهة أخرى بعد استعراض سريع لبعض أبوابه ومواضيعه وجدناه إشباعا لحاجات فرضتها الفطرة البشرية، وضرورات اقتضتها المعاملات الاجتماعية، فمرونة الأحكام النحوية في اللسان العربي كانت عبر التاريخ عاملا مشجعا على تضارب الآراء ، والاتهامات الجائرة، وصار الشطط فيها طريقا ممهدا للمنافسة غير العلمية للغة والنحو، فلم يعد يسلم من أورائها حتى كبار العلماء الذين نحسبهم مراجع في اللغة وبلاغتها، مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 209هـ-824م) الذين زعموا أنه كان مجلا بالنحو كثيرا الخطأ"[2].ومنه فان مرونة الاحكام اللغوية كانت سببا في اختلاف الآراء وتضاربها الأمر الذي جعل كبار العلماء يتعرضون للنقد.

موقع النحو في بنية اللغة الطبيعية:

يمكننا الوقوف على أهمية النحو في بنية اللغة الأساسية من خلال المخطط الذي ندرجه أدناه، إذ أن اللغة في ذاتها وبغض النظر عن العوامل الخارجية الأخرى غير اللغوية التي تتدخل فعلا في تحديد أشكال الدلالات وألوانها، وتفسير مراميها، وتتضح لنا مكوناتها في شكل معادلة بسيطة، تظهر وحداتها على هذا النحو:

[1] – سالم علوي: وقائع لغوية وأنظار نحوية، ط1، دار هومة، سنة 2000م.

[2] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.

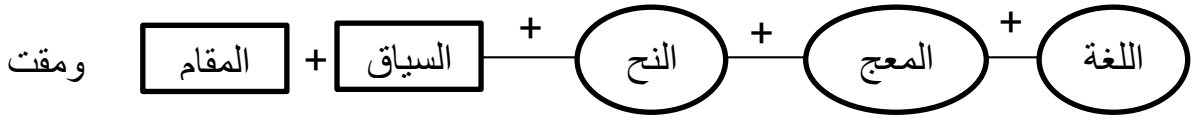

الحال

عبارة عن عناصر غير لغوية تدخل في تحديد معنى الكلام، Contexte ⟵
كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام
من ملابسات وظروف ذات صلة به

قواعد وقوانين لغوية ضابطة تحدد وظيفة كل = Grammaire +
وحدة من مكونات الجملة وتتحكم في العلاقات الترابطية وما بينهما.

متن اللغة أي جميع الوحدات lexique langage+
النحوية والمعجمية التي يمكن أن تؤلف جملا وكلاما مقيدا[1].

إذن فالنحو يعد عاملا أساسيا في توجيه الفعل اللساني -عند إنتاج الكلام- إلى الصواب، وفق ما تقتضيه قواعد اللسان المعين (اللسان العربي مثلا). أي النحو هو القاعدة الأساسية التي نرتكز عليها للحصول على لغة سليمة.

المبحث الثاني:

الوظيفي والنحو الوظيفي

مفهوم الوظيفية le fonctionalisme:

الوظيفية في اللسانيات تعني بصفة عامة: "الاتجاه اللساني الذي يربطه دراسة العناصر اللغوية المختلفة (الأصوات، والكلمات، والتراكيب) بالوظيفية التبليغية "[1]؛ أي أن الوظيفية يقصد بها الغرض الذي تهدف إليه الكائنات البشرية عند استعمال أو توظيف اللغات الطبيعية من أجل التواصل، والفهم والإفهام.

ثم أن التوسع في معاني لفظ الوظيفية ومشتقاتها الأساسية (كالموظف، والوظائف، والوظيفي والوظيفية...) لم يظهر في المعاجم العربية الحديثة، ولم تعرف إلا من خلال احتكاك الفكر العربي بالثقافة الغربية؛ حيث انتقلت إلى معاجمنا معاني هذه اللفظة، وبعض مشتقاتها من المعاجم الغربية الحديثة[2].

مفهوم النحو الوظيفي fonctionnell grammaire

يعد النحو الوضيفي من أكثر النظريات الوظيفية التداولية ويعتبر " مجموعة القواعد التي تبين الوظيفة الأساسية للنحو كدراسة وظائف الحروف والأدوات بوصفها حاملة معاني للربط والتعليق، ووظائف الكلمات داخل الجمل العامة من خبر وإنشاء ... وكل ما يساعد على أداء الوظيفة الإبلاغية العامة للغة في إطار ما يعرف بالربط بين المقال والمقام"[3] أي ان النحو الوظيفي هو الذي يبين وظيفة النحو .

البدايات الأولى لنظرية النحو الوظيفي:

تصنف نظرية النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة للتداولية؛ حيث استفادت كثيرا من الاتجاه التداولي، و"تُعد من أهم النظريات ذات الوجهة الوظيفية التداولية"[4]، وقد برزت هذه النظرية على يد العالم الهولندي سيمون ديك* إذ يعتبر هذا الأخير المؤسس الفعلي لنظرية النحو الوظيفي؛ حيث: "ترجع أصول هذه النظرية إلى البلدان المنخفضة وبالتحديد إلى مدينة أمستردام الهولندية مع مؤسسها سيمون ديك، وقد تمكنت من أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية بصفة خاصة حيث أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها"[5] ، وتعتبر نظرية النحو الوظيفي آخر محطة مرت بها اللسانيات في الثلث الأخير من القرن الماضي،

[1]– يحي يعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص9.

[2] – المرجع نفسه، ص9-10.

[3] – تمام حسن، اللغة معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص: 366-370.

[4] –. أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، 2003، ط1، ص: 18.

* سيمون ديل: باحث هولندي ولد في هولندا سنة 1940 درس بجامعة أمستردام مؤسس النحو الوظيفي.

[5] –يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص: 77.

وحاولت هذه النظرية تجاوز مختلف النقائص التي وقعت فيها النظريات السابقة، "ويعود السبب في ذلك إلى أنها اهتمت بتغطية جوانب أساس في الظاهرة اللغوية بفضل تزويدها بمفاهيم تداولية أخرى، فسدت بذلك ثغرات خلفتها النظريات غير التداولية، مثل ملابسات الخطاب، وظروف إنتاجه ... معتمدة في ذلك على وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها"[1]، عمل النحو الوظيفي على تغطيت النقص الذي عرفته النظريات غير التداولية، وبهذا تمكنت النظرية النحو الوظيفي أن تتربع على مكانة علمية مهمة لتنتقل من مسقط رأسها بهولندا إلى أقطار أخرى كبلجيكا وإسبانيا وانجلترا والدنمارك.

نظرية النحو الوظيفي عند العرب:

ظهرت نظرية النحو الوظيفي مع سيمون ديك أولا ثم تبناها أحمد المتوكل* ثانيا، واتخذها إطارا نظريا في أبحاثه؛ حيث "دخلت هذه النظرية إلى العالم العربي عبر جامعة محمد الخامس بالرباط، وشكلت مجموعة البحث في التداولية اللسانيات الوظيفية، وذلك بفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة"[2]، ثم عملت المغرب على تغلغل هذه النظرية وازدهار في وسط المجتمع، فتوسعت "وانتشرت بفضل تدريسها في مختلف الجامعات المغرب كجامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة القاضي عياض بمراكش بالإضافة إلى أخذها قسطا كبيرا من البحث الأكاديمي الجامعي بالمغرب، بالإضافة إلى موازاة البحث الأكاديمي قام لسانيو مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية بأعمال نشرت بالعربية وبلغات أجنبية داخل المغرب جسرا مثل أحمد المتوكل ونعيمة الزهري"[3]، لذلك كانت المغرب جسرا العبور النحو الوظيفي إلى أقطار عربية أخرى، ويعود لها الفضل لدخولها إلى الجامعات العربية كالجزائر، وتونس، والعراق، وسوريا ...الخ.

مبادئ نظرية النحو الوظيفي:

هناك الكثير من النظريات التي تنعت بالوظيفة كالمدرسة الفرنسية بزعامة مارتينيه، والمدرسة النسقية بقيادة هاليداي، وأيضا نظرية النحو الوظيفي مع سيمون ديك، وهذه الأخيرة تقوم على مبادئ أهمها:

[1] – أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، 2006، ط1، ص: 60.

* أحمد المتوكل: أكاديمي لغوي معربي ولد في الرباط سنة 1944 درس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط حصل على البكالوريا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها حيث حصل على إجازة في الادب واللغة الفرنسية , تخصص في تدريس النحو الوظيفي ,

[2] – نجيب بن عياش: الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقات على اللغة العربية، دراسة في كتابات أحمد المتوكل، سطيف، جامعة محمد لمين دباغين، 2018، ص: 38.

[3] – مرجع نفسه، ص: 39.

1- ذاتية اللغة:

تعتبر اللغة وسيلة لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، "فهي أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية"[1]، ويقصد بذاتيتها أنها تحتوي على مفردات وجمل كلاهما تحت خدمة المجتمع لبلوغ أغراض معينة.

والقدرة التواصلية لها أبعاد مختلفة بحسب سيمون ديك، فقال "التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة: بُعد علاقي، بُعد توجيهي، بُعد إخباري، وبُعد تعبيري، وبُعد استشاري، تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل"[2]، والتواصل هنا يمكن المتعلمين من تبادل المعلومات ذلك من خلال العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب (التواصل العلاقي)، أو بالنظر إلى فحوى الخطاب (التواصل التوجيهي) أو إخبار شيء (التواصل الإخباري) ،أو تعبير عن إحساس (التواصل التعبيري)، أو استثارة إحساس (تواصل استثاري)، وبهذا اتفق سيمون ديك مع كل من هاليداي وجاكبسون على أن للغة وظيفة أساسية هي وظيفة التواصل.

2- موضوع الدرس اللساني

حاول سيمون ديك أن يعيد النظر في مفهوم القدرة التواصلية؛ حيث خالف تشومسكي الذي أقر أن القدرة التواصلية تتمثل في قدرة نحوية تداولية، فرأى أن القدرة التواصلية هي كل ما يمكن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل فيما بينهم بواسطة العبارات اللغوية، وهنا تحول موضوع الدرس اللغوي من وصف القدرة اللغوية إلى وصف وتفسير القدرة التواصلية، فإذا "موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب؛ أي معرفة القواعد التداولية بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة"[3]، أي أن القدرة التواصلية تشمل على معارف لغوية وخطابية وغيرها، التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج أي خطاب وفهمه وتحويله، إما ترجمة أو تفسيرا أو تأويلا أو شرحا.

[1] – أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، 2006، ط1، ص: 19.

[2] – أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، –مدخل نظري– دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010، ط2، ص: 56.

[3] – احمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، 1985، ط1، ص: 11.

3- النحو الوظيفي من وجهة نظر التداولية:

يعتبر النحو الوظيفي من النظريات ذات الوجهة التداولية، وهذا المبدأ أثار جدلا بين اللغويين والتداوليين حول إمكانية تحديد خصائص بنية اللغة دون النظر إلى وظيفتها التواصلية، فتشومسكي يرى أنه يمكن دراسة بنية اللغة دون الانطلاق من وظيفتها، وينفي أن الوظيفة تحدد البنية، يقول "إن البنية مستقلة عن الوظيفة استقلال بنية القلب مثلا عن وظيفة ضخ الدم، وأن دراستها وصفا وتفسيرا يمكن بالتالي أن تتم خارج ارتباطها بأي شيء آخر"[1] بمعنى أن الوظيفة والبنية غير مترابطين ومنه يمكننا دراسة البنية بعيدا عن الوظيفة .

أما الوظيفيون فقد "انطلقوا من دراستهم للغات الطبيعية من مبدأ أن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة أي ان دراسة بنية اللغة مرتبط بالوظيفة التواصلية، وركز سيمون ديك في تحليله للجملة والنص على الوظائف التركيبية والدلالية التداولية؛ لذلك "فالنحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظور إليهما من وجهة نظر التداولية"[2]، بمعنى ان نظرية النحو الوظيفي اتخذت من النظريات التداولية قاعدة أساسية لها

4- الكفاية عند الوظيفيين:

الكفاية لغة من كفى يكفى كفاية، ومن معانيها "ما يحمل به الاستغناء عن غيره ويقال: اكتفيت بالشيء: أي استغنيت به، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[3]، أي كفتاه المكروه في تلك الليلة، وكفتاه عن قيام الليل.

وفي الاصطلاح قال عنها اللغوي اللبناني ميشال زكرياء: "هي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية التكلم"[4]؛ أي معرفة قواعد اللغة لتحقيق التواصل الصحيح وتتمثل الكفايات فيما يلي:

الكفاية النفسية l'adequation psychogique:

ويقصد بالكفاية النفسية ضبط الطريقة التي يبنى بها المتكلم عباراته اللغوية ثم يتأويلها، وقد قدم "سيمون ديك" الكفاية النفسية بقوله "تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل

[1] – الزايدي بودارمة: مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي لطلبة الماستر، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2016، ص: 47.

[2] – أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، 1985، ط1، ص: 10.

[3] – نجيب بن عياش: الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقات على اللغة العربية، دراسة في كتابات أحمد المتوكل، سطيف، جامعة محمد لمين دباغين، 2018، ص: 8.

[4] – المرجع نفسه، ص: 9.

المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها"[1]، ويفهم من هذا أن الكفاية النفسية نموذجان أولهما نموذج الإنتاج، وثانيهما نموذج الفهم أي إنتاج المتكلم للخطاب، وفهم وتحليل المخاطب له.

الكفاية النمطية l'adequation typologique:

وتعنى الكفاية النمطية انطباق النحو الوظيفي على عدد أكبر من اللغات الطبيعية باختلاف بنيتها الصرفية والصوتية والدلالية مع الاهتمام بالخصائص المشتركة بين هذه اللغات ؛ لأن "نظرية النحو الوظيفي يجب أن تكون قادرة على بناء أنحاء للغات ذات أنماط متباينة، وعلى إبراز ما يؤالف وما يخلف بين هذه اللغات، وتستوجب الكفاية النمطية أن تطور النظرية انطلاقا من معالجتها لمعطيات مستمدة من عدة لغات، وأن تختبر انطباقية فرضياتها على معطيات نابغة من لغات أخرى"[2]، بمعنى وضع قوانين مستمدة من عدة لغات، وجعلها موحدة تسقط على جميعها، وتمكن المتكلم أو المخاطب من رصد قدرته وتعلمه واستخدامه لأي لغة طبيعية كانت.

الكفاية التداولية l'adequation pragmatique:

نظرية النحو الوظيفي تسعى إلى تحقيق الكفاية التداولية من خلال رصد القواعد والشروط اللازمة، لجعل الجمل أو النصوص ناجحة مناسبة للموقف التواصلي الذي يكون مسرحا لها، فالنحو يسعى استكشاف "خصائص التي تحكم التواصل اللغوي"[3].

موضوع نظرية النحو الوظيفي:

موضوع نظرية النحو الوظيفي هي القدرة التواصلية، وهي "معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض معينة بواسطة اللغة، تتألف من خمس ملكات: الملكة اللغوية، الملكة المنطقية، الملكة المعرفية، الملكة الإدراكية، الملكة الاجتماعية"[4]؛ أي أن مستعملي اللغات الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة أي لديهم مجموعة من الملكات، فالملكة اللغوية هي التي تمكن مستعمل اللغة من إنتاج عدد لا منته من الجمل، أما الملكة المنطقية فهي التي تمكنه من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد الاستدلال.

[1] – أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، 2006، ط1، ص: 66.

[2] – نجيب بن عياش: الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقات على اللغة العربية، دراسة في كتابات أحمد المتوكل، سطيف، جامعة محمد لمين دباغين، 2018، ص: 33.

[3] – أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص: 64.

[4] – نجيب بن عياش: الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقات على اللغة العربية، دراسة في كتابات أحمد المتوكل، ص: 50.

أما الملكة المعرفية تتمثل في تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية من قبل مستعمل اللغة، والملكة الإدراكية هي التي تمكن مستعمل اللغة من تكوين المعارف التي يستقيها من مواقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات والجمل اللغوية، وأخيرا الملكة الاجتماعية هي التي تمكنه من ضبط ووضع خطابه الاجتماعي.

النماذج العامة لنظرية النحو الوظيفي:

أرسى اللغوي "سيمون ديك" أسس نظرية النحو الوظيفي، وهي من أهم النظريات المصنفة تحت عنوان اللسانيات التداولية، وقد مرت هذه النظرية بعدة نماذج نحوية كالتالي:

أ- ما قبل نموذج المعيار:

اهتم اللسانيين الوظيفيون في هذه المرحلة بالجملة، وانحصرت معظم دراساتهم الوظيفية فيها، وقد شغل هذا النموذج الفترة الممتدة بين سنة 1978م و1988م، وسمي أيضا بنموذج الجملة أو نموذج النواة، والجملة هنا تشتق عبر ثلاث بنى أساسية هي لبنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية، حيث تمثل في كل بنية لجملة من الخصائص والقواعد

ب- نموذج المعيار:

يقصد به نموذج النص؛ حيث سعى اللسانيين الوظيفيون إلى تجاوز الجملة موضوع الدراسة إلى النص، وكانت هذه المرحلة بين 1989م- 1997م، وجاءت توسعا للنموذج الأول، وهذا النموذج مكون من ستة قوالب يوضحها الرسم الموالي[1]:

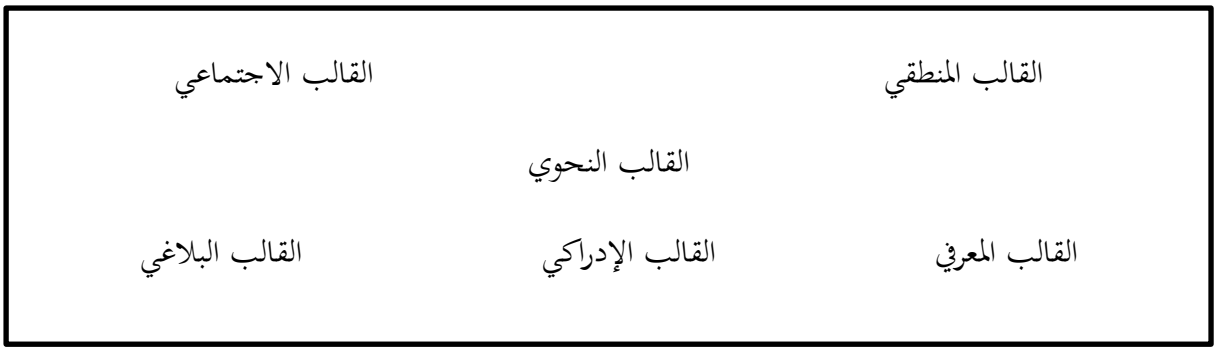

[1] - المرجع نفسه، ص: 127.

يتضح من خلال الرسم أن القالب النحوي يحتل المركز، فهو بمثابة القلب النابض الذي يغذي كل القوالب فتتفاعل فيما بينها، لتضطلع بوصف وتفسير القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية التي توسعت في هذا النموذج إلى ستة ملكات، تقابل كل ملكة القالب المناسب لها؛ فالملكة اللغوية يقابلها القالب النحوي، والملكة المنطقية يقابلها القالب المنطقي، والملكة الاجتماعية يقابلها القالب الاجتماعي، والملكة المعرفية يقابلها القالب المعرفي، والملكة الإدراكية يقابلها القالب الإدراكي، وأخيرا الملكة البيانية يقابلها القالب البلاغي.

نموذج ما بعد المعيار:

واشتغل هذا النموذج الفترة من 1997م إلى يومنا هذا، وقد بُني على فكرة أساسية مفادها أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة، وتنعكس بالكيفية نفسها في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية على جميع مستوياتها: الكلمة والجملة والنص، وهنا "بدل اللسانيون جهدهم في توحيد النموذج حيث أرادوا وضع نحو وظيفي موحد يكفل مقاربة الخطاب بمختلف أقسامه وأنماطه"[1].

بنية الجملة في نظرية النحو الوظيفي:

حظيت الجملة في النحو العربي باهتمام كبير من قبل الدراسين؛ لأنها أساس اللغة العربية ومحورها، حيث عرفها أحمد المتوكل بأنها "كل عبارة لغوية تتضمن جملا (نوويا أو موسعا) ومكونا (أو مكونات خارجية) فالجملة (مقولة تعلو الحَمل)"[2]؛ أي أن هنالك أمورا ترجع إلى البنية وأخرى ترجع إلى الاستعمال، وبحسب أبحاث "سيمون ديك وأحمدالمتوكل" توجد ثلاث بنيات على مستوى الجملة هي:

أ- البنية الحملية.

ب- البنية الوظيفية.

ج- البنية المكونية.

أ- البنية الحَملية:

يقصد بالبنية الحملية "الحمل"، والحمل في النظرية الوظيفية "يمثل العالم موضوع الحديث سواء أكان عالما بالواقع أو عالما من العوالم الممكنة، ويتألف من محمول وعدد معين من الحدود، يدل المحمول على

[1] – زياد إيمان: المنحى الوظيفي في النحو العربي، أحمد المتوكل، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016، ص: 33.

[2] – زينب عبد السلام دعبر: تداولية الجملة في النحو العربي، مجلة أبحاث ميسان، العدد الخامس والثلاثون، 2022، ص: 497.

واقعة تكون (عملا، حدثا، وضعا، حالة) وأما الحدود فتدل على المشاركين في الواقعة وهي تنقسم إلى قسمين حدود موضوعات (تدل على الذوات التي تسهم في تعريف الواقعة نفسها)، أو حدود لواحق (تدل على الظروف المحيطة بالواقعة كأن تدل على الزمان، أو مكان أو علة ...إلخ)"[1]، فالبنية الحملية تتجسد في بنيتين أولها البنية الحمل، وتتكون من محمول يدخل في علاقات محددة مع مجموعة من الحدود، وثانيها بنية دلالية يدل فيها المحمول على الواقعة، وتدل الحدود التي يتطلبها ذلك المحمول على المشاركين في الواقعة، وتتجدد وظيفة كل حد وفقا لنوع مشاركته في الواقعة الدال عليها المحمول، فهو إما "منفذ" أو"متقبل" أو "مستقبل"؛ حيث تكون الواقعة "عملا" مثل:

أعطى يعقوب عليا كتابا

منفذ مستقبل متقبل

وكلما اختلفت الواقعة اختلف المحمول فإذا كانت الواقعة حدثا فالمحمول قوة بالنظر إلى حدود الموضوعات، أما بالنسبة لحدود اللواحق فتأخذ وظائف دلالية ظرفية كوظائف "الزمان"، و"المكان"، و"الأداة"، و"الحال"، و"العلة"، نحو:

1- قابلني أحمد مبتسما

حال

2- رأيت مريم البارحة في الشارع

زمان مكان

ب- البنية الوظيفية:

تعد هذه البنية الرابط بين البنية الحملية والبنية المكونية، ويقول أحمد المتوكل في هذا الصدد "الرابط بين البنية الحملية والبنية التركيبية الصرفية يتم عبر بنية وظيفية مستقلة يمثل فيها نوعان من الوظائف: الوظائف التركيبية (فاعل)، (مفعول)، الوظائف التداولية كوظيفية المحور وظيفية الثورة"[2]، فالفاعل يستند بالدرجة الأولى إلى الحد المنفذ مثل: انطلق خالد، ويستند بالدرجة الثانية إلى الحد المتقبل مثل: بنيت دارا، إذا لم يكن في الحمل حد مستقبل إما إذا ورد منفذ متقبل يأخذ وظيفة الفاعل مثل: منح الطالب جائزة.

[1] - زينب عبد السلام دعبر: تداولية الجملة في النحو العربي، مجلة أبحاث ميسان، العدد الخامس والثلاثون، 2022، ص: 498-499.

[2] - زياد إيمان: المنحى الوظيفي في النحو العربي، أحمد المتوكل، جامعة العربي من مهيدي، أم البواقي، 2016، ص: 25.

ويسند الفاعل إلى حد المتقبل أسبقية على حدود اللواحق مثل: ضربت هند ضربا شديدا.

والمفعول يسند أيضا إلى الوظيفية الدلالية "المتقبل" و"المستقبل" مثل:

- قرأ الولد قصة

متقبل

- أعطى خالد هندا أزهارا

مستقبل

ويمكن إسناد المكون المفعول إلى إحدى الوظيفتين الداخليتين للوظائف التداولية (البؤرة والمحور).

البنية المكونية:

يقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية التركيبية، ويتم بناؤها في طريق مجموعة من القواعد التي تتمثل في:

"1- قواعد صياغة الحدود.

2- قواعد صياغة المحمول.

3- قواعد ادماج مؤشر القوة الإنجازية.

4- قواعد الموقعية.

5- قواعد اسناد النبر والتنغيم.

6- قواعد اسناد الحالات الإعرابية"[1]، ويمكن أن نفصل الكلام عن هذه القواعد على النحو التالي:

1- قواعد صياغة الحدود:

تهتم قواعد صياغة الحدود بنقل الحدود إلى مركبات بواسطة من القواعد تقسم في نظرية النحو الوظيفي إلى نوعين:

"أ- قواعد مخصصات الحدود، وتشمل مخصص أداتي التعريف والتنكير والمشيرات (أسماء الإشارة)، والأسوار (كل، بعض).

[1] - أسمهان ميزاب: المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل، جامعة حمة لخضر، وادي سوف، الجزائر، ص: 18.

ب- قواعد مقيدات الحدود: يتألف الحد من مجموعة قيود، وعادة يكون القيد الأول اسما، في حين ترد المقيدات إما صفات أو جملا موصولة"[1]، مثل: رأيت الأستاذ الذي كرمته الجامعة

حد الجملة

يتكون الحد من مقيدين اثنين: مقيد اسم (الأستاذ) ومقيد مكون من جملة موصولة

مثال2: قابلت الطالبة الجميلة المجتهدة.

حد بثلاث مقيدات

قواعد صياغة المحمول:

تتمثل في "نقل المحمول من صورته المجردة الى صورته المحققة المصاغة صياغة صرفية تامة وتكون هذه القواعد خالية من المورفيمات الدالة على الصيغة والجهة والزمن والمطابقة"[2].بمعنى ان المحمولات يمثل لها على مستوى البنية الحملية بمؤشرات مجردة.

قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية:

مؤشرات القوة الإنجازية هي "أدوات تؤدي وظيفة التأشير المواكبة للحمل، وهذه الأدوات هي: الاستفهام (الهمزة)، و(هل) والأداة الدالة على الاستفهام الإنكاري "أو" والأداة "إنّ"[3]

قواعد الموقعة:

تتمثل قواعد الموقعة في:

1- مؤشر القوة مثل: أسافر آدم إلى الصحراء.

المعلق والدامج، مثل: سرّني أن حصرت فاطمة الحفل.

2- "اسم/ محور/ بؤرة مقابلة

3- محور ⟵ م أ (يحتل الموقع المكون المحور)

[1] – زياد إيمان: المنحى الوظيفي في النحو العربي، أحمد المتوكل، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص: 43-44.

[2] – يحي يعطيش: نحو نظرية للنحو الوظيفي العربي، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص: 247-248.

[3] – نجيب بن عياش: الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقات على اللغة العربية، دراسة في كتابات أحمد المتوكل، سطيف، جامعة محمد لمين دباغين، ص

4- فعل ⟵ ف

مفعول ⟵ مف"[1].

بمعنى ان نظرية النحو الوظيفي تسعى الى وضع قواعد موقعة تحكم ترتيب العناصر في لغة معينة كما تسعى الى وضع مبادئ تخضع لها مختلف هذه القواعد في مختلف اللغات.

قواعد إسناد النبر والتنغيم

النبر هو "تقوية الصوت في كلمة معينة من كلمات الجملة ليرتفع على غيره أما التنغيم فهو الإطار الصوتي الذي تلحظ به الحملة"[2]، ويتم إسناد التنغيم في نظرية النحو الوظيفي وفقا لمخصص الحمل؛ أي لمؤشر قوته الإنجازية مثل: القصة // قرأتها البارحة.

ويدل الخطان المائلان على توقف بعد نطق المكون (القصة) للدلالة على أنها مبتدأ مفصول عن الحمل الموالي له.

قواعد إسناد الحالات الإعرابية:

يقصد بالحالة الإعرابية (الرفع، والجزم، والجر، والنصب) والعلامات الإعرابية الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون)، ويتم إسناد الحالات الإعرابية وفق الوظائف التي تحملها مكونات الجملة، لحالات الاعرابية الاعراب الذي يسند الى مكونات الجملة ،وتقابل الحالة الاعرابية المجردة(الرفع، النصب، الجر، الجزم)،والعلامات الاعرابية(الضمة ،الفتحة ،الكسرة ،السكون

[1] – مرجع نفسه، ص100.

[2] – يحي يعطيش: نحو نظرية للنحو الوظيفي العربي، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص: 260-201.

المبحث الثالث:

تيسير تعليمية النحو العربي بين القدماء والمحدثين

تيسير تعليمية النحو العربي:

مما لا شك فيه أن تعلم اللغة العربية، وتعلمها في عمرنا الراهن، وحتى في القديم أثار اهتمام الدارسين والمتعلمين في العالم العربي والإسلامي، فنتج عنه اهتمام بقضية التيسير في تعليمية النحو وتيسير في الصرف، والإملاء وغير ذلك، فماذا تقصد بتيسير النحو؟ وماذا يعني مصطلح التعليمية؟.

1- مفهوم تيسير النحو:

تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات وأرقاها، ولها مكانة عظيمة لنزول القرآن بها لذلك حظيت باهتمام كبير من قبل اللغويين وعملوا على فهم هذه اللغة وتوضيحها، إلا أن الاجتهادات التي وضعها النحاة لمحيطهم أصبح بعضها لا يتماشى مع ظروفنا، لأن اللغة من طبيعتها التطور والتجديد لذلك رأى الباحثون أنه لابد من التفكير في حل بخاصة أن الشكاوي قد كثرت على مادة النحو التي ... بالصعوبة والتعقيد خصوصا عند الناشئة، وقد عرف عبد الرحمن حاج صالح تيسير النحو "**أنه تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته**"[1]، لذلك يعتبر التيسير القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها الباحثون في تقديم مادة النحو على أبسط صورة ممكنة، وهناك الكثير من المصطلحات التي كانت قريبة من تيسير النحو مثل التجديد والإصلاح والإحياء... إلخ، وكلها تشمل على هدف واحد هو تسهيل النحو.

مفهوم التعليمية:

تعتبر التعليمية مجال لتطوير المعارف العلمية في شتى أنواع العلوم لكل مراحل التعليم، وهي علم "**مستقل بذاته له علاقة وطيدة بعلوم أخرى وهو يدرس التعليم من حيث محتوياته ونظرياته وطرائقه دراسة علمية، وكيف ندرس؟**"؛ هذا يعني أن التعليمية لها صلة بعلوم الأخرى ذلك في طريق دراسة محتويات تلك العلوم ومعرفة طرق التي تتبعها في تدريس وأهم نظريات التي ترتكز عليها.

عناصر التعليمية:

التعليمية ليست مجرد تأمل في المسائل البيداغوجية وإنما هي استغلال للواقع التعليمي، وتناوله بالدراسة، وتحليل، وتتكون من ثلاثة عناصر هي:

[1] – فتوح محمود: إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، 2017، ص93.

أ– المعلم: وهو أهم عنصر من عناصر التعليمية، بما يمتاز به من مؤهلات واستعدادات ليساعد الطالب على تحقيق أهدافه بنجاح، فهو **"تلك الشخصية المؤثرة ليس فقط بالحاضر بل بالمستقبل سواء القريب أو البعيد"**، بمعنى أن المعلم له بصمة خاصة في المجتمع ذلك بصنع حاضر مزهر، وتكوين جيل واعي عن طريق التعلم.

ب– المتعلم:

لا يوجد تعلم بدون متعلم **"فهو كائن حي متفاعل مع محيطه له موقفه من النشاطات التعليمية كما له موقف من المعلم"**[1]، أي أن المتعلم يؤثر في مجتمعه ويتأثر به، وله وجهة نظر في النشاطات التعليمية التي تهتم به وتعني بما يبذله من جهد عقلي أو بدني في ممارسة أنواع النشاط، وله موقف من المعلم فهو الوعاء الذي يصب فيه المعلم خبراته المختلفة.

المنهاج:

وهو المادة التعليمية **"وهي المحتويات اللغوية التي تتكون من جانب تركيبي وجانب صوتي، وجانب المعجمي، أو مجموعة أفكار وحقائق معبرة عن ثقافة التي تسير في مجتمع ما، وفي التعليم يعرف ذلك بالمحتوى المناهج أو المقررات الرئيسية"**[2]، أي أنه مجموعة مفاهيم أو مواد التي يدرسها الفرد أو الطالب من قبل المعلم وتسود في مجتمعه في نفس الوقت.

دواعي التيسير عند القدماء:

كانت هناك محاولات عديدة لتجديد النحو وتيسيره عند العلماء القدامى في الجانبين النظري والتطبيقي، ويبدو ذلك واضحا في الجانب الأول عند الجاحظ في القرن الثالث **" حيث نجدهُ يذهب إلى مراعاة مستوى عقل الطالب العقلي والذهني، ويحسب ذلك يُعطى من قواعد النحو ما يناسب مستواهُ ولهُ أثر في تقويم اللسان واليد من الخطأ واللحن"**[3]، بإضافة إلى مجهودات ابن مضاء صاحب أكبر دعوة إصلاح ظهرت في القرن 6 هـ وتتمثل في الثورة على نظرية العامل.

وإذا جئنا إلى الجانب التطبيقي نجد أن النحاة القدماء اهتموا بتأليف كتب في النحو تتوخي الاختصار والتيسير، بما يتناسب مع مستوى الناشئة بعيدا عن التعقيد، مثل كتاب التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس (ت 339)، ويرجع تيسير لدى القدماء إلى عدة أسباب ودوافع أهمها:

[1] – بن دحمان جلال: تعليمية النحو العربي، السنة الثالثة متوسط، البرنامج السنوي أنموذجا، 2018-2019، ص7.

[2] – نور الهدى دحش: تعليمية النحو في ظل المقارنة بالكفاءات، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2017، ص: 7.

[3] – لبت قهر عبد الله، تيسير النحو عند القدامى والمحدثين، محاضرة الدراسات العليا، الدكتوراه، لغة تيسير النحو، ص: 1.

1- ظهور عزوف لدى الناشئة في قراءة المؤلفات النحوية المطولة لصعوبة فهمها.

2- اتساع المادة العلمية لنحو وتشعب أبوابه ومسائله.

3- ضرورة تعليم النحو من أجل اهتمام بالقرآن وتفسيره واستيعاب آياته.

3- وعي النحاة الأوائل بصعوبة مؤلفاتهم.

طرق تجديد النحو وتيسيره:

تنوعت الطرق وتعددت التي تنادى بتجديد النحو وتيسيره حيث أطلق عليها العديد من مصطلحات تعتمد على الوضوح، والبساطة، والسهولة، وهي: الإصلاح، والتبسيط والتجديد، والتيسير والتسهيل والتحرير والتطوير والتهذيب ...إلخ وفيما يلي وقفة مع البعض منها:

الإصلاح:

"مصدر للفعل "أصلح" وهو الإتيان بما هو صالح ونافع، يقال: أصلح في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح ونافع وأصلح وأصلح ذريته: جعلها صالحة"[1]، أي أن أصلح جاء بمعنى الشيء الصالح أما مدلوله عند النحاة المحدثين **"فيرمى إلى تلخيص النحو مما لحق به من فساد مزعوم وتراكمات هي بحاجة إلى إزالة وتغيير"**[2]، بمعنى تصفية النحو من كل ما هو فساد وجعله نحو صالح.

التبسيط:

" مصدر الفعل "بسط"، بسط الشيء: نشره وجعله بسيطا لا تعقيد فيه"[3]، أيبسط بمعنى خلو الشيء من التعقيد.

أما مدلوله عند النحاة **"فهو إخراج نحو سهل بسيط للناس بتبسيط قواعده وتغيير بمصطلحات أخرى سهلة وبسيطة"**[4]، أي تقريب النحو للناشئة بتبسيط قواعده.

[1] - إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "صلح" القاهرة، ط2، 1972، ص: 565-566.

[2] - زراب الطيب، تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقاربة ابن مضاء وعباس انموذجين، جامعة جيلالي لياس، ص162.

[3] - مرجع السابق، ص: 89.

[4] - زرارب الطيب: تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين دراسة وصفية مقاربة، ابن مضاء وعباس أنموذجين، جامعة جيلالي لياس، ص: 163.

التجديد:

في اللغة: **"مصدر الفعل "جدد" جدد الشيء صيّره جديدا"**[1]، أي جعل النحو جديد.

ويقصد بتجديد النحو إعادة تصنيفه من جديد وتبوبه تبويبا حديثا بقول شوقي ضيف **"انتقلت بحاجة النحو إلى تصنيف جديد يرفع عن الناس ما يفدحهم ويبهظهم في تعلمه ... وأنا لا أزعم أنني استخرجت من أرائه جميع النغم الذي يمكن أن ينصب منها في تنظيم كتاب النحو وتبويبه تبويبا حديثا يحقق ما نصبوا إليه من اليُسر والسهولة"**[2]، ذلك بالحذف أو الإضافة وباعتماد من مناهج لغوية حديثة.

التيسير:

في لغة **"مصدر للفعل "يسر" يقال: يسر الشيء: سهلة ويقال: يسر له كذا هيأة وأعده**[3]، تهيئة النحو وجعله نحوا يسرا أما اصطلاحا هو عرض المادة النحوية بأسلوب سهل ومعالجة قواعد الصعبة على المتعلمين معالجة تعليمية فتيسير النحو **"هو تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته"**[4].

نلاحظ أن كل هذه المصطلحات لها هدف واحد هو تهيئة النحو وإعداده بطريقة يقرب فيها النحاة النحو للناشئة.

الطرق التي انتهجها النحاة لأجل تيسير النحو العربي :

نتيجة الصعوبة التي احتواها النحو حاول العلماء تيسيرهُ وتقربه للقارئ عامة والناشئة بخاصة، ففكروا وابتكروا مختصرات اختزلت بعض أبواب النحو، وحذفت بعضها مع مراعاة مستوى القارئ، وحاجته من قواعد النحو، والأساليب العربية مبتعدين عن الحشو والتعقيد، واتخذ هذا التيسير عدة أشكال، وصور منها:

أ- وضع المتون النحوية الميسرة:

المتون **"هي مؤلفات مختصرة سهلة الحفظ تحتوي على مسائل نحوية كثيرة بأسلوب وجيز يعين الطالب على ضبط أصول مسائل العلم"**[5]، وكانت الحاجة لوضع متون وملخصات شيء لابد منه خاصة مع ظهور كتاب سيبويه لتفرده بالصعوبة والتعقيد، وكان من الأوائل

[1] - إبراهيم مصطفى وآخرين: مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مادة "جدد" القاهرة، ط2، 1972، ص147.

[2] - مرجع السابق، ص163.

[3] - إبراهيم مصطفى وآخرين: مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مادة "بسط"، القاهرة، ط2، 1972، ص1123.

[4] - فتوح محمود: اسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد18- 2017، ص93.

[5] - زراب الطيب: تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقارنة، ابن مضاء وعباس، أنموذجين، جامعة جيلالي لياس، ص: 46.

الذين أقدموا على هذه الخطوة "الأخفش الأوسط" من خلال تأليف كتاب "الأوسط في النحو" بإضافة إلى كتاب المختصر في النحو "للكسائي" وعلى هذه الشاكلة بدأ التأليف مختصرات في النحو.

الثورة على نظرية العامل:

ألف ابن مضاء القرطبي (ت592هـ) كتابه الرد على النحاة "**ودعا فيه إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث، حتى يتخلص النحو من كل ما دخل فيه من تأويل النصوص من علل وأقيسة وتمارين افتراضية**"[1]، وكان الهدف من إلغاء العامل عند ابن مضاء لفت الانتباه إلى الحركة الإعرابية، ودورها الكبير في توجيه المعنى ونظرية العامل حسب رأيه ما هي إلا حشو وتعقيد يصعب على الناشئة فهمها، ومنه حاول النحاة القدامى، وقدموا مجهودات في تيسير النحو وتبسيطه، وقد تنوعت أشكال التيسير إلا أن الهدف واحد وهو تبسيط القواعد النحوية للناشئة.

ومنه فتح ابن مضاء الأبواب للنحاة بعده من أجل تأليف كتب تقوم على اليسر فبذلوا جهودا جبارة في ذلك، وظهرت مؤلفات كثيرة اختصت بموضوع تيسير النحو حتى في العصر الحديث، مثل مؤلفات النحوية لكل من: مصطفى أمين، الواضح في النحو، شوقي ضيف تجديد النحو.

دواعي تسيير النحو العربي عند المحدثين:

كانت عملية جمع الأسباب التي أدت إلى الدعوة إلى تسيير النحو العربي عملية في غاية الصعوبة؛ لأن القضية متشعبة، فجذورها ممتدة في أعماق العربية، والذين خاضوا هذه المعركة التيسيرية هم من أبناء العربية ومن غيرها وقد صَعُبَ علينا ضبط أهدافهم ونياتهم، فمنهم المتضلعون في دراسة النحو العربي، ومنهم من هم أدنى مستوى، ومن هذه الأسباب كذلك ما يرد إلى النحو كعلم، ومنها ما يهتم ببعض طرق تعليمه وعرضه على المتعلمين، وبالرغم من كل هذا يمكننا ذكر جملة من الدواعي والأسباب:

- تحقيق كتاب الرّد على النحاة لابن مضاء القرطبي سنة 1947، ولقد "تعددت صيحات تطالب بتسهيل النحو وتخليصه من التعقيد الذي يشوبه"[2]، وهذه الصيحات اعتبر أصحابها أفكار ابن مضاء مرجعية علمية في تسيير النحو "كما اعتبروا كتابه بداية تأسيس لنظرية تسيير النحو العربي، حيث تتضح معالمها حسبهم في أهم القضايا التي عالجها الكتاب"[3].

[1] - سميرة جداني: مفهوم تيسير النحو لدى النحاة المحدثين، جامعة تلمسان، ص: 130.

[2] - شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف المصرية، القاهرة، ط4، 1995، ص: 03.

[3] - كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي: تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1982، ص: 71.

2- ناقدو "التراث النحوي العربي ادعوا أن النحو تتخلله الكثير من العيوب والنقائص وإصلاحه وإعادة النظر فيه ضرورة ملحة واجبة وجب القيام بها"[1]، أهم ما ذكروه في هذا الباب ما يلي:

- قضية النحو العربي وتأثره بالمنطق الأرسطي في مراحله الأولى، فلقد أثر منطق أرسطو في علوم اللسان التي لم يكن من شأنها جمع الشواهد والمترادفات؛ لأن هذه تتقيد بالموضوعات التي تعالجها على أن السريان كانوا قبل العصر الإسلامي قد درسوا العبارة لأرسطو مع إضافات.

-قضية البنية الزمانية والمكانية للغة المدروسة، فالنحاة حين حددوا البنية الزمانية والمكانية للغة التي أرادوا جمعها حكموا على المجهول، ونسبوا الفصاحة إلى قبيلة دون أخرى، ووضعوا للغة حدودا تقيدها وتعيقها وتعيق تطورها؛ أي جمع اللغة كان من أفواه العرب الفصحاء مباشرة، ولم يكن فرض الحدود الزمانية والمكانية أمرا ذاتيا من الباحث بقدر ما كان عزلا للظاهرة اللغوية المراد دراستها، ثم أن تحديد اللغويين العرب للزمان والمكان غايته عزل الجماعة الفصيحة عن الجماعة غير الفصيحة.

-قضية تداخل مستويات التحليل اللغوي، "حيث لا يمكن تمييز حدود واضحة بين الظواهر النحوية والصرفية والصوتية المدروسة في المراحل المبكرة من الدراسات اللغوية منذ ظهور كتاب سيبويه"[2].

3- ظهور حالة عامة لدى طلبة اللغة العربي تتمثل فيطالب قد يحفظ من قواعد النحو قدرا كبيرا، ويتقن الإعراب جيدا، لكنه مع ذلك يواجه ضعفا كبيرا في التمكن من إنشاء تعبير عربي سليم نحويا نطقا وكتابة، بحيث لا يجتاز الأخطاء النحوية في تعبيره كما يصعب عليه إخضاع كلامه إلى قواعد النحو فيبدو له هذا الأمر صعبا.

4- "إهمال القدماء لتفسير مفهوم العامل بدقة "[3]؛ ولذلك أنصبت مئات العبارات في الكتب والمحاضرات والندوات والمؤتمرات تحاول التفسير والتوجيه لاستيعاب مسألة العامل النحوي عن الدرس النحوي.

5- "توهم الكثير من الباحثين المعاصرين بضخامة مسألة العامل النحوي ومبالغتهم في تهويل وظيفتها المنهجية"[4]، وزعمهم أنها موجهة للنحاة القدماء في توزيع الأبواب النحوية، بل هي المتحكمة في مسيرة البحث عندهم، الأمر الذي أدى بالباحثين المحدثين إلى تيسير النحو من باب إلغاء نظرية العامل.

[1] - محمد صاري: تسيير النحو في ضوء علم تدريس اللغات، مجمع الجزائري للغة العربية، ع02، سنة 2005، ص190.

[2] - عبد الرحمن الحاج صالح: النحو العربي، ومنطق أرسطو، مجلة اللسانيات، ع ، ص: 45.

[3] - فخر الدين قيادرة، "مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003، ص: 08.

[4] - المرجع نفسه، ص: 07.

ونذكر كذلك من بين دواعي تيسير النحو المحدثين جهل بعض النحاة بما خلقة الأعلام الأوائل وعدم إدراكهم له، ونذكر هنا قول عبد الرحمن الحاج صالح: "والعجيب أنه ظهرت في العشريات الأخيرة نظريات بناها أصحابها على مفهوم التفريغ والتوليد، وردوا على القائلين بأن الدراسة العلمية للغة ينبغي أن تقتصر على الوصف بدون تعليل، وقد توصل أصحاب هذا المذهب الآن إلى إعادة اكتشاف العديد من المفاهيم التي عرفها العلماء العرب الأولون ولم يدرك فحواها المتأخرون"[1]، فراحوا يرفضونها ويبحثون عن البديل من جهة، ويجتهدون في تيسير النحو من جهة أخرى معتقدين إلى حد بعيد بأن النهج المعياري يتغلب على الدرس النحوي القديم في طريقة التناول والتعبير.

7- اعتقادهم أن النحو من اختراع النحاة من تلقاء أنفسهم، ومنه يمكن الاجتهاد في رصد قواعد واستنباطها، وكذلك مراجعة أصوله؛ أي أن النحو أو استنباط قواعده ومراجعته من شأن النحاة، فهم من اخترعوه وبإمكانهم تيسيره، يقول في هذا محمد الحبّاس مساندا النحاة القدماء: "ولهذا لا يمكن أن يخترعوا القواعد ليحاكموا إليها كلام الناس، بل كانوا يخترعون القواعد بناءً على كلام الفصحاء من العرب ليحاكموا كلام الناس بناءً على القواعد وهذا هو هدف النحو ... فإذا تأكدنا أن النحاة لم يخترعوا القواعد من تلقاء أنفسهم فإن هذا يجبرنا على عدم المساس بهذه القواعد..."[2]، فلا يمكن اختراع قواعد ليحتكم إليها كلام الناس، بل كانوا يخترعون قواعدا قياسا على كلام الفصحاء من العرب، ويغيبوا عليها كلام الناس بناءً على تلك القواعد، ولم يخترعوا قواعد من تلقاء أنفسهم، ولم تكن من بنات أفكارهم، وبناء على هذا القول فالنحو تابع للغة، وما يدل على هذا تواجد شواهد على قواعد النحو، فكل قاعدة نحوية لديها جملة شواهد تدعمها من كلام العرب شعرا ونثرا.

8- السعي نحو إيجاد نحو سهل وبسيط بعيدا عن التفريق بين مقتضيات البحث اللغوي ومقتضيات التدريس، "لقد أراد ميسرو النحو الوصول إلى نحو سهل القواعد، واضح المسائل يصل إلى المتلقين دون تعب أو عناء، وهذا بحد ذاته خطأ، فالنحو يظل نحوا، ولا توجد فيه سهولة، وأي محاولة تسعى إلى تسهيله هي انتهاك لقواعده، ومساس بأصوله[3]"

9- الاعتقادات أن المعرفة الكلية بالقواعد النحوية، شرط أساسي وضروري لتعليم اللغة، وهذا أمر يحتمل من الخطأ قدرا كبيرا، لأن النحو عامل مساعد، وليس هو كل شيء في تعليم وتعلم اللغة العربية، وينحصر

[1] – التواتي بن التواتي: هل النحو العربي بحاجة إلى التيسير؟، مجلة العدد: 6، ص: 63.

[2] – محمد الحساس: النحو العربي بين التيسير والتعقيد.

[3] – محمد صاري: تدريس النحو في ضوء علم ندريس اللغات، ص: 198-199.

دوره في مساعدة الاكتساب وتهيئة الأرضية المناسبة لتشكيله"[1]، فاكتساب المتعلم للمهارات اللغوية وترسيخها فيه لا يعتمد فقط على مادة واحدة وهي القواعد النحوية، بل هي عبارة عن جزء واحد من أجزاء وفروع اللغة المتعددة لا يمكنه تحصيل ملكة التبليغ، والتواصل لدى المتعلم.

[1] – حسام البهساوي: أهمية الربط بين التفكير النحوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل للطباعة، ط1، القاهرة، 1994، ص: 03.

الفصل الثاني

شوقي ضيف وتجديد النحو العربي

المبحث الأول

ترجمة شوقي ضيف، ومكانته العلمية

التعريف بشوقي ضيف:

هو أحمد شوقي عبد السلام، أديب وعالم لغوي مصري، والرئيس السابق لمجمع اللغة العربية المصري (13 يناير 1910- 13 مارس 2005)، "ولد شوقي ضيف في يوم 13 يناير 1910 في قرية أولاد حمام في محافظة دمياط شمالي مصر، يعد علامة من علامات الثقافة العربية ألف العديد من الكتب في مجالات الأدب العربي، وناقش قضاياها بشكل موضوعي"[1].

ألف شوقي ضيف حوالي 50 مؤلفا، منها:

- سلسلة تاريخ الأدب العربي، وهي من أشهرها ما كتب استغرقت منه ثلاثين عاما شملت مراحل الأدب العربي مدة 15 قرن من الزمن من شعر ونثر وأدباء من الجاهلية، وحتى عصرنا الحديث، سردها بأسلوب سلس وبأمانة علمية، وبنظرة موضوعية، وتعتبر هذه السلسلة مشروع حياته بحق، وقد بلغ عدد طبعات أول كتاب في سلسلة العصر الجاهلي حوالي 20 طبعة.

- نشر وحقق كتابه الرد على النحاة لابن مضاء وأخرجه من بين المخطوطات القديمة، ودرسه وأعاد نشره وهو كتاب ألفه ابن مضاء في النحو يلغي فيها أمورا رأى أنها عقدت النحو العربي وجعلته صعب الفهم.

- كتاب تجديد النحو وكتاب تيسيرات لغوية، وكتاب الفصحى المعاصرة، وهذه الثلاثة كتب تتكلم عن فكرة تجديد قواعد النحو وتبسيطها، لتصبح أسهل بالتعامل، وأن تبعد الضجر عن المتعلمين لها، وقد أخذت عليها بعض المآخذ، لكن ذلك لم يضر بجودة المشروع بشكل عام.

أغلب مؤلفاته القابلة للتحميل: العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، والعصر العباسي الأول عصر الدول والإمارات (الأندلس)، والإمارات (الشام) عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان ومذاهبه في الشعر العربي والشعر وضوابطه الشعبية على مر العصور، الحب العذري ...إلخ.

لقد كان شوقي ضيف عضوا في مجمع اللغة العربية في سوريا، وعضو شرف في مجمع الأدب والمجمع العراقي، ونال أكثر من جائزة، منها جائزة مبارك للآداب عام 2003، وجائزة الدول التقيرية في الآداب عام 1979، وجائزة الملك فيصل العالمية في الآداب العربي عام 1983، كذلك منح دروعا من عدة جامعة كالقاهرة والأردن وصنعاء.

[1] - شوقي ضيف مؤرخا: جمال الدين الكيلاني، الديار اللندية،2021، ص:22

توفي شوقي ضيف يوم الخميس 10 مارس 2005 عن عمر يناهز 95 عاما، وبرحيل شوقي ضيف تنطفئ شمعة أخرى من قائمة موسوعات الأمة الثقافية والأدبية التي شكلت على مر التاريخ العربي والإسلامي.

شوقي ضيف في عيون الباحثين:

يعتبر شوقي ضيف أحد أعمدة الثقافة العربية، فقد كانت له بصمة خاصة في مجالات الأدب العربي، كما له إنجازات وأعمال ساهمت في تطوير لغتنا العربية، وتقريبها وتسهيلها على المتعلمين والناشئة لذلك راح العديد من العلماء والباحثين يمدحونه ويثنون على أعماله ومجهوداته العلمية حيث وصفه " طه الراوي" خير وصف، وقال عنه: " إنه مدرسة في إهاب دارس وأمةٌ في رداء فرد، فقد ألف في أكثر من ميدان، واردًا أكثر من مجال، فشملت كتبه ودراساته مجالات عدة مثل: تفسير القرآن وتحقيق التراث وكتابة السيرة والأدب الشعبي واللغة والنحو والبلاغة والنقد، وقبل كل ذلك نذكر جهوده الرائدة في الكتابة في الأدب العربي"[1]، فشوقي ضيف قدّم معروفًا عظيمًا للغة العربية من خلال مؤلفاته التي تعتبر أكثر المؤلفات توزيعا في الأدب، والنقد، وفي هذا الصدد يقول فيه "محمد عبد المطلب":" علامة من علامات الثقافة العربية في القرن العشرين، وقيمته في زمنه الذي عاشه لأنه أنجز فيه كمًّا هائلاً من الدراسات التي قدمت التراث العربي تقديمًا غير مسبوق، كمًا وكيفًا"[2].

وقد وصل صيت شوقي ضيف إلى كل العالم؛ حيث ترجمت أعماله إلى عدة لغات، بإضافة إلى أنه صنع أجيال بعلمه وأدبه حيث يقول الجيار:" **فإن تلاميذ د. شوقي ضيف يملؤون البلاد العربية كلها، كما عبرت كتبه ومؤلفاته وأبحاثه البحار والمحيطات لتصل إلى كل جامعات العالم التي تهتم بالأدب العربي، بل تُرجم بعضها إلى عدة لغات**"[3]، أي أنه أوصل فكره الأدبي إلى العالم عن طريق تلاميذه، ويثني الشاعر " خالد محمد مصطفى" على أعمال شوقي ضيف ومجهوداته وبراعته في جمع أبواب اللغة العربية وآدابها حيث يقول[4]:

كللت عصورا يا شوقي بثمار ملء البستانِ

[1] – فتوح محمود: إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، جوان 2017، ص: 95.

[2] – حمزة بن فايع الفتحي: لوعة على شوقي، 2005، ط1، ص 22.

[3] – حمزة بن فايع الفتحي: لوعة على شوقي، 2005، ط1، ص 26/25.

[4] – فتوح محمود: إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، جوان 2017، ص: 95.

غذيت عقولا بالأدب فتحت براعم أفنانِ

وطرقت فنونا للعلم فأضاءت ليل الأكوانِ

وبنيت المجد لأمتنا ورفعت عماد البنيانِ

فرآك الناس كإلياس وبلغت بلاغة سجانِ

أغنيت الطالب عن جوع أطفأتِ لهيب الصديانِ

يسرت النحو بتجديد فيسرت كتاب الرحمنِ

كالنهر تفيض بأفكار تبدي إعجاز القرآن

وكل هذا دليل على سعة علم شوقي ضيف، وبرهان على مجهوداته الأدبية الجبارة، وعلى دور مؤلفاته في تطوير والحفاظ على الثقافة العربية.

مساهمة شوقي ضيف في التجديد النحوي:

جاءت محاولة شوقي ضيف خطوة مميزة، وإضافة جريئة في التجديد النحوي، بغية تسهيله وتيسيره على المتلقي، بخاصة أن اهتماماته النحوية واسعة نتجت عنها دراسات هامة كلها ذات فكر راق جمع من خلالها ما بين الدراسة التاريخية والدراسة النقدية، وهي:

1 تحقيق كتاب الرّد على النحاة لابن مضاء القرطبي 1947م.

2-المدارس النحوية 1968م.

3-تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده 1986م.

4-تيسيرات لغوية 1990م.

ويجد المتأمل في هذه الكتب أنّ كتاب: (المدارس النحوية) يمثل الجانب التاريخي الموسوعي الذي اهتم به في دراساته الأدبية اذ يتناول شرح تاريخ علم النحو العربي وشرح بعض المدارس النحوية الشائعة المعروفة مثل البصرة والكوفة، أما الكتب الباقية فتمثل منهجا خاصا به في: "تجديد النحو العربي وتيسيره". إنّ

حرص على أن يقدم صياغة جديدة للنحو تيسر فهمه وتعليمه إيمانا منه بأن فهم اللغة قراءة وكتابة هو الخطوة الأولى لدراسة الأدب وتحقيق وجود الإنسان العربي[1].

وأوّل خطوة بدأ فيها البحث عن التجديد النحوي وتيسيره هو تحقيقه لكتاب ابن مضاء القرطبي (ت592): الرد على النحاة الذي يقول فيه "حين نشرت كتاب الرد على النحاة لابن مضاء سنة 1947 وضعت بين يديه مدخلا طويلا تحدثت فيه عن نقد ابن مضاء النظرية العوامل في النحو وإلغاء كل ما داخلها من علل ثوان وتوالت، ومن أقبسه وتماري غير علميّة، وتحدثت عن حاجة النحو إلى تصنيف جديد يستنبط واضعوه بالانصراف عن نظرية العامل، التي ألح ابن مضاء على بيان بطلانها بما عرضه من أبواب التنازع والاشتغال وبما كرره من إلغاء التقدير والتأويل"[2]. اعتمد شوقي ضيف في تيسير النحو على كتاب ابن مضاء من خلال تأييده لإلغاء نظرية العامل، وضع شوقي ضيف كتابا سنة 1986م اسمه كتاب "تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع منهج تجديده، وقد عرض فيه بعض الدراسات والأدلة التي توضح نهجه، وتعتري مشروعه التعليمي سلسلة من الانتقادات، يقول: "ورأيت دعما له وأداء لحقه أن أؤلف هذا الكتاب الجديد لأزود بحشد من الدراسات والأدلة المستقصية، حتى يتبين نهجي نحاية الاستبانة فيما رسمته فيه للنحو التعليمي من تجديد وتيسير"[3]، فالواضح من عمل شوقي ضيف أنه قد وجه عنايته إلى جانبين أساسين لم يخرج عنهما في محاولته لوضع منهج لتجديد وتيسير النحو العربي: "أولهما ضبط القواعد ومحاولة صياغتها على نحو مطرد، والآخر تطبيق صور الإعراب وتحديدها وحصرها في الشائع والاستغناء عن الشاذ وغير المستعمل[4]، كل هذا يؤكد مدى مساهمة شوقي ضيف الفردية في تجديد وتيسير النحو.

وقد ذكر ثلاثة أسس أخذ بها في تحقيقه للكتاب، ويرى أنها ضرورية لكل من يبتغي تيسير النحو في:

الأول، إعادة تنسيق أبوابه بحيث لا تصيب أذهان الناشئة بشيء من التشتت، ومما يلاحظ على علومنا اللغوية كثرة الجزئيات والتفاصيل فيها، فتصبح بذلك صعبة على الدارسين، بل من المشقة على نحو ما هو معروف عن علم العروض والقوافي، وكثرة المصطلحات في مقدمات أو نحافاته وعلله وفي أوزانه وقوافيه مما يعوق على الدارس له عن تمثله إلا أن يبذل جهدا مضاعفا، وهذا نفسه يلاحظ في النحو وأبوابه وفصوله وشعبه وتفاريعه الكثيرة التي توهن القوى العقلية للناشئة. فقد أعاد شوقي ضيف ترتيب أبوابه (تيسير

[1] –طية وادي: شوقي ضيف سيرة عالم ومسيرة إنسان، ص: 25.

[2] – شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجمعية، ص: 45.

[3] – شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف القاهرة، ط2، 1993، م2، ص6.

[4] – نخبة من الأساتذة، شوقي ضيف، في عيون صفوة من الإعلام، ص: 61.

النحـو) وتنسـيقها كـي لا يقـع قارئهـا في لـبس بخاصـة وأن علومنـا تحتـوي علـى جزئيـات كثـيرة الأمـر الـذي يجعلهـا صـعبة بالنسـبة للدارسـين، وهـذا بالـذات مـا يثقـل كاهـل الـدرس النحـوي العـربي بأبوابـه وفصـوله فيبـدو صعبا للمتلقين.

الثـاني: إلغـاء الإعـراب التقـديري والمحلـي متابعـا في ذلـك قـرار المجمـع في تيسـير النحـو؛ لأنـه لا يقيـد شـيئا في ضـبط الكلمـات إعرابيـا، إذن فشـوقي ضـيف قـام بإلغـاء الإعـراب التقـديري والمحلـي لأنـه لا يفيـد في ضـبط الكلمات الإعراب، ويشكل عائقا وصعوبة على الباحثين.

الثالث: الكلمة لا تعرب ما دام إعرابها لا يقيد صحة النطق، اي ان الاعراب مرتبط بصحة النطق.

وهـذه الأسـس الثلاثـة إذا حسـن اسـتخدامها جعلـت مـن النحـو علمـا ميسـرا مبسـطا مـن دون أن تحـدث خلـلا أو تغيـيرا فيـه، "ولقـد أضـاف شـوقي ضـيف أساسـا آخـرا وهـو الأسـاس الرابـع ويتمثـل في وضـع ضـوابط دقيقة لأبواب نحوية تتلاءم، ورسمها رسما متميزا بحيث تدرك الناشئة وظائفها في التعبير"[1].

وقـد سـاعد شـوقي ضـيف في تقـديم محاولتـه السـابقة الـذكر وزارة التربيـة والتعلـيم (وزارة المعـارف آنـذاك) فشـكلت لجنـة علميـة للنظـر في النحـو العـربي ومحاولـة تيسـيره، وقـد قـدمت اللجنـة تقريـرا ضـمنته مقترحاتهـا لتيسير النحو، ودرس مجمع اللغة العربية هذه المقترحات سنة 1945 وأقر بعضها، وكان من أهمها:

" الاسـتغناء عـن الإعـراب التقـديري والمحلـي، وإلغـاء العلامـات الفرعيـة في الإعـراب، وكـذلك إلغـاء ألقـاب الإعـراب، وهـي الرفـع والنصـب والجـر والجـزم، والاكتفـاء بألقـاب البنـاء، وهـي الضـم والفـتح والكسـر والسـكون، ورد الجملـة إلى ركنـين أساسـين همـا: الموضـوع والمحمـول، وقـد يليهمـا تكملـة تشـمل جميـع المفعولات"[2].

ولم تتوقـف مهمتـه العلميـة والعمليـة في التيسـير النحـوي وتجديـده، بـل مضـى قـدما في البحـث في هـذا الموضـوع طيلـة سـنوات عديـدة بعمـق النظـر في التيسـير إلى أن أقـدم في سـنة 1977 إلى مجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهرة مشـروعا لتيسـير النحـو علـى أسـاس مـا عرضـه في مـدخل الـرد علـى النحـاة مـع إضـافة بعـض الأسـس الأخـرى، وفيـه يقـول: "وقـد عـدت مـرارا أفكـر في هـذا التيسـير ونواقصـه، لاحظـت أنـه ينقصـه أساسـان:

[1] – شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجمعية، ص: 45.

[2] – شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجمعية، ص: 77-78.

خامس وسادس حتى نبلغ غاية ما نبغي من تدليل النحو التعليمي وتبسيطه بصفيه من كل الشوائب، وفي الوقت نفسه يبين في وضوح خصائص الصياغة العربية بإضافة أبواب وفروع جديدة في بعض الأبواب"[1].

وقد فصل في الأساسين الإضافيين اللذين رآهما ضروريين وتكملة الأسس السابقة، وهو:

- الخامس: حذف كل الزوائد التي من شأنها أن تعوق قليلا أو كثيرا استساغة الناشئة للنحو، وقد ذكر مثالا على ذلك ما يصادف المتلقي في بعض الأبواب من شروط يمكن الاستغناء عنها بعرض صيغ كثيرة للباب تتيح لهم أن يمثلوها ويقيسوا عليها دون حاجة إلى استظهار شروط يحفظونها، من ذلك شروط صوغ اسم التفضيل .

السادس: مناقض للأساس السابق، حيث يقوم على إدخال إضافات متنوعة من القواعد التي تتصل بنطق اللغة العربية وسداده، وهي قواعد هدي أسلافنا إليها من قديم محاولاتهم الجادة أن يحسنوا قراءة القرآن الكريم وترتيله، مما جعلهم يضعون لذلك علما مستقلا هو علم القراءات، حتى أنك تجد من الناشئين من لا يحفظ القرآن أو على الأقل لا يحفظ أجزاء منه يمضغون الكلام وحروفه مضغا بحيث لا نكاد نتبين ما ينطقون به، فإنه من الواجب أن نقتبس لهم من علم التجويد في كتاب النحو التعليمي ما يقيمون به نطقهم السويّ السديد للعربية[2].

ولقد وافق المجمع اللغوي بالقاهرة على هذه الفكرة وأقرها سنة 1979م، وكان هذا الأمر المحفز لشوقي ضيف على تأليف كتابه "تجديد النحو الذي قدم من خلاله مشروعه الكامل لتصنيف النحو تصنيفا جديدا معتمدا فيه على الأسس التي انتهى إليها في مدخل كتابه: (الرد على النحاة) مع إضافة أسس أخرى ذكرها في مدخل كتابه (تجديد النحو) هو تطبيق للمنهج الذي دعا إليه في مدخل كتابه السابق، فهذا ما يوضحه في قوله في ختام مدخله النظري: "وأكبر الظن أننا حين تطبق على أبواب النحو ما دعا إليه ابن مضاء من منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات كما نطبق على هذه الأبواب ما دعا إليه من إلغاء نظرية العامل نستطيع أن نصنف النحو تصنيفا جديدا يحقق ما نبتغيه من تيسير قواعده تيسيرا محققا، وهو تيسير لا يقوم على ادعاء النظريات، وإنما يقوم على مواجهة النظريات النحوية وبحثها بطريقة منظمة لا تحمل ظلما لأحد، وإنما تحمل التيسير من حيث هو حاجة تريدها الناس إلى النحو في العصر الحديث"[3]، وإذا ما طبقنا ما دعا إليه شوقي ضيف، ومن قبله ابن مضاء القرطبي من آراء وانتقادات على

[1] - المصدر السابق، ص87.

[2] شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجمعية، ص: 94-95.

[3] - ابن مضاء:مدخل الرد على النحاة، ص: 67.

أبواب النحو من تأويل وتقدير في العبارات، وإلغاء نظرية العامل نستطيع أن نصنف النحو تصنيفا جديدا يحقق تيسير قواعده تيسيرا محققا.

المبحث الثاني:

شوقي ضيف وأهم اجتهاداته لتجديد النحو العربي(1)

حقيق أن شوقي ضيف حاول التجديد في النحو العربي حتى يسهل على طالب اللغة العربية والنحو، وعمله لم يكن خبط عشواء، بل انتهج طريقة علمية تكشف عن حذقه وذكائه، ونخاله وفق في ذلك إلى حد بعيد، ونرجو أن تنال مجهوداته الذيوع والانتشار، وتطبق فعليا في الدرس النحوي العربي، عله يسهل علينا وعلى كل طلابه تحصيله بيسر، وإليك فيما يلي الطريقة التي انتهجها شوقي ضيف للتعبير عن أفكاره التجديدية في النحو العربي:

1-إعادة تنسيق أبواب النحو:

كان هذا أوّل أساس اعتمد عليه شوقي ضيف نزعته التجديديّة في النحو العربي، وكان هدفه من كل هذا إعادة ترتيب أبواب النحو تبعًا لمنهج جديد؛ حيث يتم الاستغناء عن مجموعة منها حفاظًا على استيعاب الدارس للنحو؛ لأن كثرة أبواب النحو تشتت فهمه، ويمكن توضيح ما قام به شوقي ضيف كالآتي:

استغنى عن أبواب عديدة وذكر السبب الذي جعله يستغني عنها[1]:

1- الميزان الصرفي ⟸ لا حاجة إليه.

2- الإحلال ⟸ لا حاجة إليه.

3- الإضافة ⟸ تدرس في الصرف.

4- التوابع ⟸ تدرس في الصرف.

5- كان وأخواتها ⟸ تنتقل إلى باب الحال.

6- (ما، لا، لات) ⟸ تنتقل إلى المبتدأ أو الخبر.

7- كاد وأخواتها ⟸ تنتقل إلى المفعول به.

8- ظن وأخواتها ⟸ تنتقل إلى المفعول به.

9- أعلم وأرى ⟸ تنتقل إلى المفعول به.

10- الاشتغال ⟸ ينتقل إلى المفعول به والمبتدأ.

11- التنازع ⟸ يعمل الثاني دائما.

12- الصفة المشبهة ⟸ تدرس في باب التمييز.

[1] -

13- اسم التفضيل ⟸ تدرس في باب التمييز.

14- التعجب ⟸ تدرس في باب التمييز.

15- كتابات العدد ⟸ تدرس في باب التمييز.

16- الاختصاص ⟸ تدرس في باب التمييز.

17- المدح والذم ⟸ يعرب المخصوص بدلاً.

18- الإغراء ⟸ يضم لباب الذكر والحذف.

19- التحديد ⟸ يضم لباب الذكر والحذف.

20- الترخيم ⟸ لا حاجة قديمة.

21- الاستغاثة ⟸ يضم إلى باب النداء.

22- الندبة ⟸ يضم إلى باب النداء.[1]

إذن ومن خلال هذه الاستفتاءات التي قام بها شوقي ضيف، وإعادة تنسيق أبواب النحو ينحو منحى البصريين من خلال نقل سبعة عشر بابًا نحويًا من مكانها، ووضعها ضمن أبواب أخرى، وقد قام كذلك بإلغاء الأوجه الإعرابية الكثيرة المتواجدة في باب الندم والمدح والتنازع.

وتطرق شوقي ضيف كذلك إلى عدّة أمور، فعدّد مواضع الحذف والتقديم، والتأخير في المبتدأ مثل (إنْ تعف عنه فابنك)؛ أي فهو ابنك بحذف المبتدأ وفي حديثه عن حذف الخبر ذكر أنْ يحذف مع (لولا) الدالة السياق عليه، (لولا النيل) لكانت مصر صحراء؛ أي لولا النيل موجود وهنا تراجع عن رأيه في أن الصبغ مثلا (فلسفته و"فابنك") ولولا النيل لا تعتبر جملا وإنّما هي شبه جمل مرفوعة"

2-إلغاء التمارين غير العلميّة:

ذهب ابن مضاء القرطبي(ت...هـ) إلى إلغاء التمارين غير العلميّة، وأيده شوقي ضيف في ذلك إذ يقول مؤيدا له "وإذا كان من الواجب أن نلغي العلل والأقيسة من النحو حتى نخلصه من كل ما يعوق مسيرته وانطلاقه، فكذلك يجبْ أن نلغي منه كل المسائل التي لا تفسر صيغا نطق بها العرب، وعلى رأس هذه المسائل التي لا تفسر إلغاء التمارين غير العلميّة، نحو: قول النحاة: ابن من البيع على مثال (فُعل)، فيقول قائل (بُوعَ) أصله (بُيع) فيبدل من الياء وَاوًا لانضمام

[1] - محمد عبد، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، ط1، القاهرة، 1989، عالم الكتاب، ص141.

ما قبلها لأن النطق بها تقبل كما قالت العرب: موقن وموسرا كما يمكن لشخص آخر: (بيع) محتجًا بأن الياء سكنت وضم ما قبلها فقلبت الضمة كسرة قياسًا على (بيض وعين)، في بيضاء وعيناء"[1].بمعنى شوقي ضيف تخلى عن الصيغ التي لم تورد العرب وبالتالي التخلي عن التمارين التي جاءت بتلك الصيغ .

ودعا شوقي ضيف إلى إلغاء العلل والأقيسة؛ لتخليص النحو من اللبس والغموض، كما دعا إلى إلغاء المسائل التي لا توضح صيغًا نطقت بها العرب.حيث يقول "اذاكان من الواجب ان يلغى العلل و الاقيسة من النحو ونخلصه من كل ما يعيق مسيرته يجب ان يلغى منه كل المسائل التي لاتفسر صيغا نطق بها العرب وعلى راس هذه المسائل التمارين الغير علمية " [2].

3–حذف زوائد كثيرة:

رأى شوقي ضيف أنّ السبيل لتسيير النحو وتحديده التخلص من جملة من الزوائد التي لا تفسد القواعد العامة، فذهب إلى حذف مجموعة من الزوائد نذكر منها:

– شروط اسم التفضيل وشروط فعل التعجب، فالأمثلة فيهما تعني عن ذكر الشروط، وقواعد اسم الآلة؛ لأنّه يعتمد على السماع وشروط التصغير، وصيغه التي لا تجري على الألسنة كتصغير فعل التعجب، ومعظم قواعد السب التي تكن في غنًى عنها، وأكثر شروط تقديم المبتدأ وجوبًا وتقديم الخبر وجوبًا، وجعل ذلك في باب الذكر والحذف، وحذف إعمال ليت (ما) الكافة لعدم استعمالها وحذف العطف كذلك على (إن واسمها)، ورأى أنه "أخبره" محذوف لدلالة السياق عليه[3]، وكذلك ما قرره النحاة "من نعت (اسم إن) و(اسم لا النافية للجنس) أو توكيدية أو البدل من يجوز فيه الرفع والنصب، حيث حذف وجه الرّفع واكتفى بالنصب وذلك تسهيلاً للدارسين، وحذف من الكتاب وجوب الإعراب لمتعددة في (لا حول ولا قوة إلا بالله)".[4]

– أشار شوقي ضيف إلى أبنية الاسم وأنواعه من حيث التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والصحة والاعتلال، والإفراد والتثنية والجمع، وفرق كذلك بين نوني المثنى والجمع بدلاً من التنوين في المفرد، ثم تحدث عن اسم الذات عن الإعراب والبناء وعلامات الإعراب وأنواع المبنيات ثم أشار كذلك إلى الاسم المضاف وغير المضاف وأنواع الإضافة، والتابع والمتبوع.[5]

[1] – الرد على النحاة لآية مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، ص 43.

[2] – علاء إسماعيل الحمزاوي :موقف شوقي ضيف من الدرس التجديدي ،ص15

[3] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 61، 63.

[4] – تجديد النحو، ص 34، 41، وتسيير النحو ص 61، 62.

[5] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 139.

– أشار شوقي ضيف إلى مصطلح ضمير مستتر جوازًا واعتبره غير دقيق لأنّ معناه أنّه يجوز ظهوره وليس هذا هو المقصود، فإن ظهر فلا يعرب فاعلاً، إنَّما يعرب توكيدًا للفاعل المستتر، كما ورد في الآية الكريمة:" **فإن كان الّذي عليه الحق سفيهًا أو ضعيفًا أو لا يستطيع أن يُملَّ هو فلْيُمْلِلْ وليُّهُ بالعدْلِ**" (البقرة/ 282)، والمقصود هنا أنّ الاسم الدّال عليه يمكن أن يظهر، ولذا فالمصطلح غير متوافق مع المقصود منه، إذن يجب علينا ان نجد مصطلح يتماشى ومقصودة النحوي وفي تعني جملة (التلميذ كتبه مرتبه) بدل الاشتمال فالمبدل منه مبتدأ والجملة هنا مركبة من اسم مفرد وخبر جملة اسميّة، وهذا هو المألوف في كتب النحو.

إذن شوقي ضيف لم يخرج عن مألوف النحو، لكنه جمع بين مباحث نحوية وأخرى صرفية مثل البناء والإعراب والإضافة والتوابع، وقد يسهم هذا الخلل في تعسير المادة العلميّة على المتلقي، ولا يمكن التمييز بين ما هو نحوي وما هو صرفي[1].

4–الإعراب التقديري والمحلي:

يقول شوقي ضيف:" أخذت قديمًا في وضع تصنيف جديد للنحو كمبدأ إلغاء الإعرابيين التقديري والمحلي، وكنت أستضيء في ذلك بآراء ابن مضاء القرطبي في كتابه الرد على النحاة"[2]، فشوقي ضيف ألغى الإعراب التقديري والمحلي مؤيدًا في ذلك ابن مضاء القرطبي.

مثال01: حكم **القاضي** بالعدل.

القاضي تعرب عند النحاة القدامى فاعلا مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة منع من ظهورها الثقل، في حين شوقي ضيف أعربها فاعلاً فقط دون الإشارة إلى العلامة الإعرابية؛ حيث يقول:" فلا داعي لأن يقال في مثل: جاء الفتى، الفتى فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر، ولا في مثل: ((جاء القاضي)): القاضي فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها الثقل، بل يكتفَي في مثل الفتى والقاضي بأن كلاهما فاعل فحسب"[3].

مثال 02: الأمُ **تُطْعِمُ ابنها**.

عند جمهور النحاة الجملة الفعلية (تطعم ابنها) جملة فعلية في محل رفع خبر مبتدأ، أما حسب شوقي ضيف تعرب خبرًا الأمُ وانتهى دون أن يثقل كاهل الدارس بتقدير علامة إعرابية وذكر المحل الإعرابي حيث يقول:" رأيت في الكتاب أن

[1] – شوقي ضيف ،المصدر السابق ، ص: 135، 160.

[2] – شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، 2013، ط6، ص 23.

[3] – المرجع نفسه، ص 23.

أعمم بين الإعرابيين التقديري والمحلي مكتفيا في المفردات ببيان أن الكلمة محلها الرفع سواء كانت معربة أو مبنية... وعمّمْتُ في الجمل أن تعين وظيفتها وأنها خبر أو نعت مثلا دون ذكر محلها في الإعراب".[1]

5-نظرية العامل:

عند جمهور النحاة يوجد نوعان من العوامل، لفظية ومعنوية، وتؤثر في الألفاظ التي تليها من حيث العلامة الإعرابية، نحو قولك: ذهب زيدٌ، فالذي عمل الرفع في الفاعل زيدٌ هو الفعل قبله، وهو عامل لفظي.

وفي قولك: زيدٌ منطلقٌ، لدينا مبتدأ وخبر، والعامل في رفع المبتدأ هو الابتداء فهو عامل معنوي؛ حيث يقول ابن جني:" النحويين قال عامل لفظي وعامل معنوي، ليرُوك أن بعض العمل يأتي مُسببًا عن لفظ، يصحبه كمررت بزيد، وليت عمرًا قائم، وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء"[2].

لكن شوقي ضيف دعا إلى إلغاء نظرية العامل مؤيدًا ابن مضاء القرطبي حيث يقول:" نظرية العامل تجر وراءها حشدًا من علل وأقيسة، يعجز ثاقب الحس والعقل عن فهم كثير منها؛ لأنها لا تفسر غامضة من غوامض التعبير، ولا دفينة من دفائن الأسلوب، وإنما تفسر فروضا للنحاة، وظنونا مبهمة، وهذا كله أفسد كتاب النحو العربي إفسادًا"[3] ؛ لذلك شوقي ضيف دعا إلى إلغاء نظرية العامل لما تحتويه من غموض وإطناب.

إلغاء عمل إن المصدرية مع الفعل المضارع :

يعرب النحاة القدامى الفعل المضارع بعد أن المصدرية فعلاً مضارعًا منصوبًا بأن المضمرة وجوبًا، نحو: لا تنه عن خلق وتأتي مثله، فتأتي: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

أما شوقي ضيف فأيد ابن مضاء، وألغى عمل أن المصدرية في المضارع، ويقول:" وخطأهم ابن مضاء في ذلك قائلاً إنه تقديره لا دليل عليه، وهو محق في ذلك. مُصيب غاية الصواب"[4]، فشوقي ضيف هنا الفعل المضارع بعد أن المصدرية منصوب مباشرة بعد كي ولام التعليل ولام الجحود وبعد حتى وأو، وليست هناك أن محذوفة أو مستترة جوابًا أو جوازًا.

وفي قولك: يسرني أن تنجح.

تعرب تنجح حسب شوقي ضيف فعلا مضارعا منصوبا وعلامة نصبه (الفتحة)، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والمصدر المؤول من أن والفعل هو (نجاحك) فاعل ليسرني، وبهذا الصدد يقول شوقي ضيف:" هي أن الناصبة للمضارع

[1] – المرجع نفسه، ص 24.

[2] – ابن جني، الخصائص: دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1913، ج1، ص 115.

[3] – ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ت شوقي ضيف، القاهرة، 1947، ط1، ص 6.

[4] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 25.

وتسمى أن المصدرية، لأنها تؤول معه بمصدر، وهي كثيرة الدوران في الجمل مع المضارع مثل((أن تقرأ خير من أن تلعب)) فتقرأ وتلعب مضارعان منصوبان بأن المصدرية وتعرب أن الأولى وفعلها تقرأ مبتدأ لأنها في تأويل هو ((القراءة)) وتعرب أن الثانية وفعلها تلعب مجرورة بمن لأنها تأويل مصدر هو ((اللعب)) وكأنك قلة ابتداء: ((القراءة خير من اللعب))"[1].

الإعراب لصحة النطق:

نحن على يقين تام أن الإعراب ما هو إلا وسيلة لصحة النطق وسلامة الكتابة باللسان العربي، ويقول شوقي ضيف مؤيدا هذا الراي:" إنّ الإعراب ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لصحة النطق، فغذا لم يصحح نطقا فلا فائدة منه"[2]، لذلك ألغى إعراب بعض الألفاظ، مثل: إلغاء إعراب كم الاستفهامية والخبرية، وإلغاء إعراب أسماء الشرط، نحو قوله تعالى: " قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأرضِ عَدَدَ سِنِينَ" (المؤمنون/113).

فكم تعرب بحسب النحاة القدامى اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وحسب شوقي ضيف كم تعرب استفهامية فقط، فقال:" وعلى هذا ينبغي إلغاء إعراب (كم) الاستفهامية والخبرية، ويكتفي ببيان أنها استفهامية أو خبرية"[3]

وفي نحو قولك: من يقم أقُم معهُ، من؛ بحسب النحاة تعرب اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، في حين ذهب شوقي ضيف إلى إلغاء إعراب أسماء الشرط لأنه؛ " لا يفيد النطق الصحيح أي فائدة، ولذلك أرى أن لا نعرب أسماء الشرط"[4]، فاعتبر الفعل المضارع الأول فعل شرط محله الجزم (يقمْ)، والثاني جوابه (أقم).

وبعض أدوات الاستثناء وأدوات الشرط الاسميّة، ولم الاستفهامية والخبرية وأن المخففة من الثقيلة وكأن المخففة[5]؛ حيث يرى أنّ مخففة في نحو قوله تعالى:" أفلا يرون أنْ لا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم نفعا ولا ضرًا" طه 89

هي أداة ربط لا أكثر ولا أقل مثل (أنْ)، وفي الآية:" فأوحينا إليه أن اصنع الفلك" المؤمنون 27ومثلها كأن الخفيفة.

– وأمّا (لاسيما) فقد تكلف النحاة عناءً شديدًا لا داعي له؛ لأنَّ ما بعدها يجوز فيه الرفع والنصب والجر.

[1] – المرجع السابق، ص 206.

[2] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 26.

[3] – علاء إسماعيل الحمزاوي، موقف ضيف من الدرس النحوي ودراسة في المنهج والتطبيق، كلية الآداب، جامعة المنيا، ص 48.

[4] – المرجع السابق، ص 30.

[5] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 122.

– كما ينبغي أنْ يلغي إعراب أفعال الاستثناء ومن الأحسن أن نعربها أدوات استثناء وما بعدها مستثنى منصوب، وكذلك ينبغي أن تعرب (غير، سوى) في الاستثناء حالاً[1].

إلغاء تقدير متعلق الظرف والجار ومجرور:

يقر أهل الكوفة والبصرة أن الظرف والجار ومجرور متعلقان معنويًا بمحذوف تقديره مستقر، نحو قوله تعالى:" وَأَمَّا مَنُ أوتي كتابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ"(الانشقاق/10)، شبه الجملة (وراء ظهرِه) متعلقة بمحذوف تقديره مستقر وهو الحال، وأما قوله تعالى:" ولاَ تَأْكُلُوا أَمْوالهُم إلى أَموالِكُم"(النساء/02)، شبه الجملة (إلى أموالهم) تعرب جارا ومجرورا متعلقان بمحذوف تقديره مستقر وهو الحال.

ويردف شوقي ضيف يقول مؤيدًا ابن مضاء:" وحق لابن مضاء أن يهاجم النحاة فيه، وأن يقول ابن الظرف والجار والمجرور هما أنفسهما اللذان يقعان خبرًا أو نعتًا أو حالاً"[2]، لذلك فتقدير النحاة لظرف والجار والمجرور أنهما متعلقان بمحذوف فيه نوع من التكلف؛ لذلك دعا شوقي ضيف إلى إلغاء تقدير متعلق الظرف والجار والمجرور، إذا في المثال الأول (وراء ظهره) تعرب جملة ظرفية في محل نصب حال فقط، والمثال الثاني (إلى أمواكم) في محل نصب حال.

منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات:

ألغى شوقي ضيف تماما فكرة التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات؛ حيث يقول:" أما إضمار المعمولات، وهو استتار وهمي لا دليل عليه"[3]، بمعنى أن النحاة عملوا على استتار الفاعل وفق جملة باطلة أو وهمية، والعلم لا يُبنى على الوهم نحو قوله تعالى:" يَكادُ البرقُ يَخْطِفُ أبْصَارهُم كُلَّما أَضَاءَ لهم مشوْا فِيهِ وإذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قاموْا ولَوْ شَاءَ اللهُ لذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ إنَّ اللهَ على كُلِّ شيء قدِيرٌ"(البقرة/19)، فأضاء تعرب بحسب النحاة القدامى فعلا ماضيًا مبنيًا على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو؛ لأنه غير ظاهر في التركيب، أما شوقي ضيف فلهُ رأي آخر؛ حيث يقول:" فالفاعل المضمر غير معروف، ومن تم ينبغي ألا نتحدث عنه، حتى لا نحيل على الأشياء لا يراها الناس في الصيغة التي يقرؤونها"[4]، فإعراب (أضاء) بحسب شوقي ضيف هو فعل ماضي مبني على الفتح والفاعل لا داعي لإظهاره لوجود معناه في الجملة (الآية)؛ ولأن الفاعل يدل على نفسه.

[1] – المرجع السابق، ص 123.

[2] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 25.

[3] – علاء إسماعيل الحمزاوي، موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي، ص 25.

[4] – المرجع السابق، ص 25.

إلغاء القياس:

عُرف القياس عند النحاة أنه " حمل فرع على الأصل لعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع"[1]، نحو قياس نائب الفاعل بعلة إسناد في كل منهما ونحو إعراب الفعل المضارع قياسًا على الاسم، بحجة أن الأصل في الاسم الإعراب، والفعل فرع، ولقد احتل القياس مكانة مرموقة عند جمهور النحاة حيث يقول ابن جني:" مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس، ويُحكى عن أستاذه الفارسي قوله: لأن أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس"[2].

إلا أن شوقي ضيف اعتبر هذا نوعًا من الفساد وإغراقًا في التفسير، فمثلا قضية إعراب الفعل المضارع فإنهم يذهبون إلى أنه أعرب لقياسه على الاسم نحو قوله تعالى:" يَعْلَمُ اللهُ ما في قلوبهم" (النساء/62)، فيعلم تعرب فعلا مضارعا مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، أما في مثال: الأمهات **يربين** أبناءهنّ على مكارم الأخلاق، يربينَ: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، نلاحظ أن الفعل مضارع مبني ولم يعرب؛ لذلك اعتبر شوقي ضيف القياس ما هو إلا تضليل للدارس، لذلك لا داعي لنجعل الإعراب أصلا في الاسم وفرعا في الأفعال، لأن كل منهما له أحوال مختلفة لا تعرف إلا بالإعراب فبدل أن نقول الفعل مضارع معرب قياس على الاسم نقول أنه يعرب إذا لم يتصل بنون النسوة ولا بنون التوكيد.

ومنه فقد شوقي ضيف أعلن رفضه للقياس مؤيدا ابن مضاء ويقول:" والحق أن الإنسان لا يقرأ الصحف الأولى من شرح السيرافي على كتاب سيبويه حتى يشك في قيمة كل ما وضعه النحاة من علل وأقيسة في نحوهم، وقد يدخله القياس... ويدخل الإنسان في أثناء ذلك في فيضان من الفروض والأوهام"[3]، لذلك تخلى شوقي ضيف عن القياس، واعتمد على وصف أحوال الأشياء نفسها دون أن نلجأ إلى تحليل هذه الأحوال، ولا إلى فرض قياس بينها وبين غيرها، تجنبا للصعوبات وتيسيرا على طالب العلم.

[1] – خليل حميش: جهود شوقي ضيف التجديدية في النحو العربي، دراسة في الأسس والمنهج، جامعة مولوج معمري، تيزي وزو. 2014، ص 33.

[2] – المرجع نفسه، ص 34.

[3] – علاء إسماعيل الحمزاوي، موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي ودراسة في المنهج والتطبيق، ص 15.

المبحث الثالث:

شوقي ضيف وأهم اجتهاداته لتجديد النحو العربي (2)

العلامات الأصلية والفرعية في الإعراب:

قسّم النحاة الإعراب إلى أربعة أقسام يقول سيبويه:" فالنصب والرفع والجزم والجر لحروف الإعراب"[1]، وإليك تفصيل الكلام في ذلك:

أ- الرفع ولديه أربع علامات، الضمة وهي أصلية، والواو والألف والنون علامات فرعية نائبات عن الضمة.

مثال01: يرسمُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة (علامة أصلية).

مثال02: المجتهدون عمادُ تقدم البلاد.

المجتهدون: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو (علامة فرعية).

ب- النصب ولديه أربع علامات الفتحة وهي أصلية، والألف، والياء، والكسرة، وحذف النون علامات فرعية نائبات عن الفتحة مثل: كان الجوُّ معتدلاً.

مُعتدلاً: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة (علامة أصلية).

قال تعالى:" الله الذّي رَفَعَ السَّمَاواتِ بِغيْرِ عَمَدٍ تَروْنَهَا" (الرعد/02).

السّماوات: مفعول به منصوب بالكسر، نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، (علامة فرعية).

جـ- الجر ولديه ثلاث علامات الكسرة وهي أصلية، والياء والفتحة، هما علامتان فرعيتان، نحو قوله تعالى:" فِي جَنَّةٍ عَالِيةٍ" (الحافة/21).

جنة: اسم مجرور بـ في وعلامة جره الكشرة (علامة أصلية).

قال تعالى:" وبالوَالِدَينِ إِحْسَانًا" (الإسراء/23).

الوالدين: اسم مجرور بـ (ب) وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى.

د- الجزم، ولديه ثلاثُ علامات إعرابية السكون وهي أصلية، حذف حرف العلة، وحذف النون علامات فرعية.

مثال01: قال تعالى:" لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولدْ"(الإخلاص/03).

يلدْ: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون.

[1] – أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ت أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ط1، ج1، ص 23.

مثال02: قال الله تعالى:" أَلَمْ تَرَ كيفَ فَعَّلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفيلِ" (الفيل/01).

ترَ: فعل مضارع مجزوم بـ لم وعلامة جزمه حذف العلة، (أصله ترى).

وهكذا قسم النحاة القدماء العلامات الإعرابية؛ حيث يقول "ابن مجزوم" في حديثة عن الإعراب:" وأقسامه أربعة: رفع ونصبٌ، وخفضٌ، وجزمٌ، ثم يحددون لكل نوع من هذه الأنواع علامات خاصة يميز بها عن غيره من الأقسام الأخرى، فالرفع لديه أربع علامات وهي: الضمة، الواو، الألف، والنون، وهذه العلامات بدورها تنقسم إلى أصلية وفرعية؛ فالضمة الأصلية في الرفع، والواو والألف، والنون نائبات عنها"[1]، لكن شوقي ضيف له رأي آخر، واعترض على هذا التقسيم، ودعا إلى إلغاء العلامات الفرعية في الإعراب، فقال:" فلا الفتحة نائبة عن الكسرة في الممنوع من الصرف، ولا الياء نائبة عن الفتحة في جمع مذكر سالم، ولا الواو في الأسماء الخمسة، وجمع المذكر السالم ولا الألف من المثنى نائبتان عن الضمة، وبالمثل ليست الألف نائبة عن الفتحة ولا الياء عن الكسرة في الأسماء الخمسة، وأيضا ليست الياء نائبة عن الفتحة أو الكسرة في المثنى وجمع المذكر السالم"[2]، وقدم رأيًا بديلاً يمثل وجهة نظره، وإليك بيان ذلك:

مثال: الخطان المتوازيان لا يلتقيان.

الخطان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف فقط (دون الإشارة إلى أن الألف نائبة عن الضمة).

مثال: قال الله تعالى:" فِيْهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ".(الرحمن/65).

عينان: تعرب بحسب النحاة القدماء، مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى.

شوقي ضيف له إعراب آخر، عينان يعربها مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف (دون الإشارة أن الألف نائبة عن الضمة).

باب التنازع:

التنازع كما هو معروف عند النحاة القدامى "توجه عاملين إلى معمول واحد، فالعاملان يتنازعان هذا المعمول، ولذا سُميّ عند النحاة التنازع"[3].

مثال01: قـــام وقعـــد المحمـــدان

عامل1 عامل2 المعمول

[1] – خليل حميش، جهود شوقي ضيف التجديدية، ص 84.

[2] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 25، 26.

[3] – خليل حميش، جهود شوقي ضيف التجديدية في النحو العربي، دراسة في الأسس والمنهج، ص 69.

ويقول ابن مالك في ألفيته[1]:

إن عاملان اقتضيا في اسم عملْ ** قبلُ فالواحد منهما العملْ

والثاني أولى عند أهل البصرة ** واختار عكسا غيرهم ذا أسره

وهنا يشير إلى اختلاف أهل البصرة والكوفة حول أيّ العاملين أحق بالعمل في المعمول، فالكوفة تقول الأول أولى لتقدمه، كأنك قلت (قام المحمدان وقعد) فالمحمدان فاعل للفعل الأول، وفاعل الفعل الثاني مستتر، والبصرة تقول أن الثاني أولى بهذا المعمول لقوله (قام وقعد المحمدان)، فالمحمدان فاعل للفعل الثاني قعد والفعل الأول فاعله مستتر، إلا أن شوقي ضيف عابَ على نحاة المدرسين هذا التصور، ودعا إلى إلغاء هذا الباب حيث يقول:" تصور الكوفيين والبصريين جميعا للباب لا تشهد له النصوص العربية في ألسنة الشعراء، بل على العكس، ما جاء عن العرب يشهد بأن الفعلين في الباب في مثل: (قام وجلس التلاميذ) يتسلطان على فاعل واحد دون إضمار في الأول، كما يقول البصريون، وأيضا دون إضمار في الثاني كما يقول الكوفيون"[2]، فلا داعي لإضمار الفاعل قي الفعل المهمل، وبعبارة أخرى يجيز أن يكون فعل دون فاعل، وداعي أن نبحث أو نقدر له فاعلا مستترا.

فشوقي ضيف يرى أن النحاة افترضوا صورا للتنازع لم يشهدها الواقع اللغوي، ومن تم يجب أن تلغى من النحو، ولم بيق له نماذج في الاستعمال اللغوي الموثوق، ونقل هذه النماذج إلى باب الذكر والحذف موزعة على مبحثي حذف الفاعل، وحذف المفعول حيث يقول:" ذكرت أمثلة هذا الباب في الباب الخاص بالذكر والحذف"[3].

مثال01: قام وقعد عليٌّ.

عليٌّ: فاعل قعد حذف من قام لدلالة السياق عليه.

مثال02: قال الله تعالى:" كُلُواْ وَاْشْرَبُواْ مِنْ رِزْق اللهِ" (البقرة/59).

من رزق الله: مفعول به لكلوا، حذف من كلوا لدلالة السياق عليه.

ومنه شوقي ضيف يلغي فكرة إضمار الفاعل، فيقول أنه حذف من الفعل لدلالة السياق عليه.

أبواب كاد وأخواتها/كان وأخواتها/ظن وأخواتها/أعلم وأخواتها:

[1] – المرجع نفسه، ص 69.

[2] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 18.

[3] – المرجع نفسه، ص 19.

عند النحاة كاد وأخواتها، وكان وأخواتها، وظن وأخواتها، وأعلم وأخواتها، أفعال ترفع مبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، ويلزم أن يكون خبرها جملة فعلية حيث يقول أبو بكر ابن شقير:" إلى أنها حرف وهي ترفع المبتدأ وتنصب خبره ويسمى المرفوع بها اسما لها والمنصوب بها خبر لها".[1]

نحو: كاد المطر ينهمر.

كاد: فعل ماضي ناقص مبني على الفتح.

المطر: اسم كاد مرفوع وعلامة رفعه الضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة الفعلية (ينهمر) في محل نصب خبر كاد.

وقد ألغى شوقي ضيف هذه الأبواب، فقال:" كان وأخواتها تعد بهذا الإعراب خللًا كبيرًا دخل على الجملة الفعلية، فإن الفعل فيها وحدها دون أفعال العربية جميعا فعل ناقص لا فاعل له، والمرفوع التالي ليس فاعلا بل هو اسم لها، والمنصوب لا يدخل في منصوبات الجملة الفعلية، بل هو خبر منصوب والخروج من هذا الخلل الكبير سهل غاية السهولة بفضل مدرسة النحو الكوفية فإن الفعل – عندها – في باب "كان وأخواتها" فعل لازم مثل غيره من الأفعال اللازمة التي لا تكاد تحصى في العربية، والاسم المرفوع في مثل "كان محمد مسافرًا" فاعل مرفوع، والاسم المنصوب في المثال المذكور وأمثاله حال"[2]؛ نحو: كان القطار مسرعًا.

كان: فعل ماض مبني على الفتح.

القطار: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

مسرعا: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، شوقي ضيف لم يلغ بتاتا هذه الأبواب بل أدرجها تحث باب المفعول به، و" إلغاء هذه الأبواب لا يعني خروجها أو خروج أمثلتها من كتب النحو، بل أدمجت في أبواب أخرى... فالأبواب (كان وكاد ولمن وأعلم) انتقلت إلى باب المفعول به على اعتبار أنها أفعال تامة"[3]، بمعنى أنه يقترح أن تعرب الجملة الفعلية على أنها فعلية، ويعرب اسمها فاعلا لفعلها ويعرب خبرها مفعولا به.

[1] – ابن عقيل: شرح ألفية بن مالك، دار الطباعة القاهرة، د.ت، ص 54.

[2] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 12.

[3] – علاء إسماعيل الحمزاوي: موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي، ص: 43.

التمييز:

التمييز عند النحاة القدماء له عدة أبواب باب التعجب، وباب الاختصاص، وباب أفعال الذم والمدح وغيرها من الأبواب، إلا أن شوقي ضيف انتقد هذا التقسيم واقترح إلغاء ستة أبواب من الأبواب التي يدخل فيها التمييز، فقال:" التقديرات ألغيت ووضع مكانها أن التمييز يأتي بعد فعل لازم، وبعد صفة مشبهة وبعد اسم تفضيل، وبذلك اتضحت مواقع التمييز ولم تعد هناك حاجة في الكتاب لفتح باب مستقل لإعراب الصفة المشبهة وثان إعراب اسم التفضيل"[1]؛ وبهذا ألغى شوقي ضيف عدة أبواب نحوية وأدرجها تحث باب التمييز وهي:

1- إلغاء التمييز الذي يقول فيه أن يخول في المفعول به.

مثال: قال اله تعالى:" فَجَّرْنَا الأرضَ عُيُونًا"(القمر/12).

عيونًا: تُعرب حسب شوقي ضيف بدلاً عكس النحاة القدماء الذين أعربوها تمييزًا " إنّ التمييز قد يحول عن المفعول به"[2].

2- إلغاء باب أفعال المدح والذم:

ألغى شوقي ضيف باب أفعال المذح والذم، وزرع أمثلتها في باب التمييز والبدل وقال:" أفعال المدح والذم خمسة: اثنان للمدح هما نعم وحبذا، وثلاثة للذم هي لا حبذا وبئس وساء، وهي أفعال جامدة لا تتصرف، إذ هي دائما بصيغة الماضي، وفاعلها عادة يكون معرفًا بالألف واللام، أو مضافا إلى ما فيه الألف واللام، وتأتي مع تمييزها في هذه الصيغ".[3]

نحو: قوله تعالى:" بئس للظَّالِمينَ بَدَلاً"(الكهف/49).

بدلاً: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

3- إلغاء باب التعجب بصبغة أفعل به وما أفعل:

اعتبر شوقي ضيف ما بعد فعل التعجب تمييزا، حيث قال:" وبالمثل عرضت في باب التمييز مجيئه بعد فعل التعجب في مثل(ما أجمل الطبيعة منظرًا) وأعربت تلك الصيغة، وله صيغة أخرى هي (أجمل بالطبيعة) وقد جعلتها فعل أمر متابعًا بذلك الكوفيين"[4]

[1] - شوقي ضيف، تجديد النحو، ص: 21/20.
[2] - المرجع نفسه، ص: 20.
[3] - شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 191.
[4] - المرجع نفسه، ص 21.

نحو: أكرم بالمروءة خلقا.

أكرم: فعل أمر للتعجب (متابعا رأي أهل الكوفة).

بالمروءة: جار ومجرور.

خلقا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

4- إلغاء باب الاختصاص:

مثال: نحن أمة مسلمة.

أمة: تعرب بحسب شوقي ضيف تمييزا منصوبا وعلامة نصبه الفتحة رافضا بذلك إعراب القدماء على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص، حيث يقول:" وضممت إلى الصيغ السابقة في التمييز صيغة الاختصاص في مثل: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث – نحن المصريين أوفياء)، وواضح في مثل: (معاشر الأنبياء- المصريين) بيان وتفسير للضمير (نحن) وإعرابهما لذلك تمييزا أوضح وأدق من إعرابهما مفعول به لفعل محذوف تقديره أغنى أو أخص كما يقول النحاة"[1].

إلغاء باب الإغراء والتحذير:

اقترح شوقي ضيف هنا نقل أمثلتهما إلى باب الذكر والحذف، وأبقى على إعراب القدماء؛ حيث يقول:" ويفتح النحاة بابين لدراسة صيغ التحذير والإغراء في مثل:(الكسل- إياك الكَسل)، ومثل (الوفاء – الإخلاص – المذاكرة). وكل هذه الصيغ مفعول به لفعل محذوف، لذلك ضُمَّتْ إلى باب الذكر والحذف وبيان إعرابها هناك، وبذلك لم تعد هناك حاجة إلى فتح بابين للتحذير والإغراء"[2]؛

نحو: البّر البّر بالوالدين.

البّر: مفعول به منصوب على الإغراء لفعل محذوف وجوبا.

البّر: توكيد لفظي.

باب الاستغاثة والندبة وباب الترخيم:

جعل شوقي ضيف باب الاستغاثة والندبة في باب المنادى دون إعرابها، أما باب الترخيم فقد ألغاه نهائيا؛ حيث يقول:" أما بابا الاستغاثة والندبة فقد ألحقا بباب النداء دون حاجة إلى إعرابهما، وأما باب الترخيم فألغى لأنه ليس له

[1] – شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 21.

[2] – المرجع نفسه، ص 22.

صورا حية في اللغة إنما هو لهجة قديمة مهجورة"[1]؛ بمعنى جعل صيغ الاستغاثة والندبة ضمن صيغ النداء، وتعرب إعراب النداء (أداة نداء+ منادى منصوب).

نحو: وازيـــــدُ للمظلـــــوم؛ أي أنه أسقط إعراب القدامى المعقد منادى مبني على الضم في محل نصب.

منادى جار+ مجرور

الاستغاثة والندبة، لأنه ضرورة له في صحة النطق بها، وما هي إلا تشويش لذهن الدارس، ولا يستعمل الآن في لغتنا الأدبية.

وضع ضوابط وتعريفات دقيقة:

اعترض شوقي ضيف على بعض التعريفات النحوية التي وضعها ابن هشام للمفعول المطلق، والمفعول معه، والحال، واعتبرها تعريفات غير دقيقة، حيث عرفه ابن هشام المفعول المطلق على أنه " اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه أو عدده وليس خبرًا ولا حالاً"[2] في حين رأى شوقي ضيف أن هذا التعريف غير ملم بكل حالات المفعول المطلق، ففي تعريف ابن هشام ذكر ثلاث حالات فقط تنوب عن المفعول المطلق أولها أن يكون مؤكدًا لعاملة، نحو قوله تعالى:" إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً" (الواقعة/37)، فالمفعول المطلق (إنشاء) جاء مؤكدا لعامله فهو مصدر من بنيته نفسها.

وفي قوله تعالى:" لا تَتَبَرَجْن تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى"(الأحزاب/33)، المفعول المطلق (تبرج) جاء لبيان نوع التبرج وهو (تبرج الجاهلية)؛ أي المصدر (المفعول المطلق) يأتي لبيان نوعه وهي الحالة الثانية، أما الحالة الثالثة يأتي المفعول المطلق لبيان عدده نحو قوله تعالى:" فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً" (الحافة/13)؛ فهنا المفعول المطلق (دكة) جاء لبيان عدده (أي عدد الدكات) وهو دكة واحدة، ويرى شوقي ضيف أنه هناك حالات أخرى تنوب عن المفعول المطلق لم يذكرها ابن هشام في تعريفه مثل ينوب عنه مرادفه أي ما يحمل معناه نفسه نحو: قعدت جلوسا، فجلوسا هنا هي نائب عن المفعول المطلق؛ لأنها كلمة مرادفة للقعود.

وينوب عنه أيضا اسم إشارة نحو اجتهدت ذلك الاجتهاد، (ذلك) مفعول مطلق والمصدر بعدها بدل منها، كما ينوب عنه ضميره نحو قوله تعالى:" عَذَابًا لَا أُعَذِبــهُ أَحدًا من العالمينَ" (المائدة /117)، فالضمير في (أعذبه) يعود على (العذاب) وهو مصدر، لذلك يعرب الضمير مفعولاً مطلقًا.

[1] – علاء إسماعيل الحمزاوي: موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي، ص: 45.

[2] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (د.ط)، (د.ت)، ص 59.

بالإضافة إلى أنه ينوب عنه آلته مثل: ضربته سوطًا، سوطا تعرب مفعولا مطلقا وهو الآلة التي تم بها الضرب، لذلك قدم شوقي ضيف تعريفًا آخر للمفعول المطلق قائلا هو:" اسم منصوب يؤكد عاملة أو يصفه أو يبينه ضربًا من التبيين"[1]، وبهذا جمع شوقي ضيف كل الحالات التي تنوب عن المفعول المطلق السالفة الذكر.

الحال:

عرف ابن هشام الحال فقال هو:" اسم ليس مفعولاً مطلقًا، ولا خبرًا، ولا تمييزًا، ولا نعتًا"[2]، واعتبر شوقي ضيف هذا التعريف يعاني نوعا ما من الغموض؛ لأنه يبين الحال تبيينا دقيقًا، كما أن الحال يحمل معنى الظرفية التي يشير إليها ابن هشام في تعريفه نحو قوله تعالى:" ولا تمشي في الأرضِ مَرحًا" (الإسراء/37)، فمرحا: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، كأن (المرح) اسم مفردًا يُبين هيئة صاحبه حين وقوع الفعل، لذلك قدم شوقي ضيف به تعريفا وقال" صفة لصاحبها نكرة مؤقتة منصوبة"[3].

المفعول معه:

عرف ابن هشام المفعول معه فقال:" هو اسم فيه معناه وحروفه"[4]، واعتبر شوقي ضيف هذا التعريف يعاني إطنابا؛ لأنه يلزم على النحاة ذكر كل حالات الاسم بعد الواو التي لا تلزم الباحث ولا تزيده إلا تعقيدا، وهذه الحالات هي:

1- رجحان العطف: مثل: قام زيدٌ وعمرو؛ الواو هنا عاطفة لأن العطف هو الأصل.

2- وجوب العطف: مثل: اشترك زيدٌ وعلي؛ لوجوب الاشتراك بين الاثنين (زيد وعلي).

3- امتناعهما: أي امتناع العطف والمعية مثل: قال الشاعر غيلان بن عقبة[5]:

لما حططتُ الرحل عنها واردا

علفتُها تبنًا ومَاءً باردًا

فامتنع العطف هنا، لأن الماء لا يشارك التبن في العلف، وامتنع ذكر واو المعية، لأن الماء لا يصاحب التبن في العلف.

---

[1] – شوقي ضيف: تجديد النحو، ص: 30.

[2] – ابن هشام: أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ص 69.

[3] – شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 33.

[4] – ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 64.

[5] – المرجع نفسه، ص 65.

4- رجحان أن يكون ما بعدهما مفعول معه.

مثال: كُنْ أنت و زيدًا كالأخوين، معنى هذا أن العطف جائز لكن النصب على المعية أرجح.

واو المعية مفعول معه

5- حالة الوجوب في أن يكون ما بعدهما مفعولاً معه:

مثال: سافرت والفجر، هنا الواو ليست جامعة، فلا يمكن للفجر أن يسافر معي، فأصلها سافرت وقت الفجر،

واو المعية مفعول معه

بذلك واو المفعول معه تدل على ظرف زمان أو مكان.

ونتيجة هذا الإطناب قدم شوقي ضيف للمفعول معه تعريفا دقيقًا وموجزًا، فقال:" هو اسم منصوب تالٍ لواو غير عاطفة بمعنى مع"[1]، وبهذا فرق شوقي ضيف بين واو العاطفة وواو المعية، دون أن يثقل على الدارس بذكر كل حالات الاسم بعد الواو.

مثال01: قال الله تعالى:" أفتتخذونه وذُريتهُ أولياء من دوني وهم لكم عدوٌّ بئس للظالمين بدلاً" (الكهف/50).

ذريته: مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والواو هنا واو المعية.

مثال02: وقال الله تعالى:" قل هل يستوي الأعمى والبصير" (الرعد/16)، الواو هنا واو عطف، والبصير معطوف على الأعمى، و(ما) جاءت بمعنى الذي (اسم موصول)، فهناك إذا جملة صلة وإذا وقعت إن أولها تكسر همزتها.

6- أن تقع جواب القسم قال تعالى:" فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تنطِقُونَ"(الذاريات/23)؛ بمعنى وجود جملة القسم وهي (فورب السماء والأرض)، وجملة جواب القسم (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) نلاحظ وقوع إن أول جملة جواب القسم بذلك تكسر همزتها.

7- أن تقع بعد القول، قال تعالى:" قُلِ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآَخِرِينَ لمجمُوعونَ إلى ميقاتِ يومِ معلومِ" (الواقعة/53/52)؛ إذا وقعت إن بعد (قال، قل، قوله) تكسر همزتها بشرط عدم وقوع القول مجرى الظن، وإلا فُتحت نحو أتقول أَن محمد رسب.

[1] - شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، 2013، ط6، ص 33.

8- أن تقع في أول جملة الحال، قال تعالى:"وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ المرْسَلِيْنَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ" (الفرقان/20)؛ ليأكلون الطعام جملة فعلية في محل نصب حال بمعنى أنها جملة حالية و(إن) وقعت أولها لذلك تكسر همزتها.

9- أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب، وقد علق عن العمل بسبب وجودها لام ابتداء في خبرها، نحو قوله تعالى: " والله يعلم إنك لرسوله"؛كسرت همزة إن هنا لوقوع خبرها مصحوبا باللام (لرسوله).

ولشوقي ضيف في كل هذه الحالات المتقدمة رأي مخالف لرأي القدماء في مواضع كسر همزة إن:

تُكسر همزة إن عند النحاة القدماء في عدّة مواضع، حيث يقول ابن مالك:[1]

فاكسر في الابتداء وفي بدء صلة وحيث إن ليمين مكملة

أو حُكيت بالقول، أو حليت محل حالٍ، ك (زرته وإني ذو امل)

وكسروا من بعد فعل عُلقا بالكلام، ك (اعلم أنه لذو تقى)

فمواضع كسرة همزة إن كما يلي:

1- إذا وقعت ابتداء الكلام، مثل: قوله تعالى:" إنّ شانئكَ هو الأبْتَرُ" (الكوثر/03)، يقصد بذلك إذا وقعت في بداية الجملة أي ابتداء بها الكلام تكسر همزتها.

2- إذا وقعت بعد ألا الاستفتاحية نحو قوله تعالى:" أَلاَ إِنَّهُم هُمُ المفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ" (البقرة/11)، إلا الاستفتاحية يقصد أن الكلام ابتدأ بـ (ألا) إذا وقعت بعدها إن تكسر همزتها مباشرة.

3- إذا وقعت في جملة هي خبر عين، مثل: خليلٌ إنه كريم، الجملة الاسمية (إنه كريم) خبر المبتدأ (خليلٌ).

4- إذا وقعت بعد حيث، مثل: زرتك حيث إنك مريض، إن هنا وقعت بعد حيث لذلك يجب كسر همزتها.

5- أن تقع في أول جملة الصلة، نحو قوله تعالى:" واتَيْنَاهُ من الكُنوزِ مَا إِنَّ مفاتِحه لَتَنُوءُ بالعُصَبة أُوْلى القُوةِ" (القصص/76)، كسرت همزة إن حيث يقول: "فإن" بكسر الهمزة تتعين في ابتداء الجملة... وبعد "ألا" الاستفتاحية... وتكسر بعد القول، أو بعد قال ويقول وقلْ وقائل... وتكسر في جواب القسم... ويذكر النحاة مواضع أخرى تكسر فيها لا داعي لذكرها في كتاب النحو المبسط، لأنها غير متداولة على الألسنة وأيضا غير متداولة في اللغة الأدبية"[2]؛ وبذلك شوقي ضيف ذكر أربعة مواضع فقط تكسر فيها همزة إن هي:

[1] - ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ص 80.

[2] - شوقي ضيف: تجديد النحو، ص 148.

1- في ابتداء الجملة قال تعالى:" إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيْنًا" (الفتح/1).

2- بعد (ألا) الاستفتاحية نحو قوله تعالى:" أَلاَ إِنَّ أَولياءَ اللهِ لا خَوْفَ عَلَيْهِمْ" (يونس/62).

3- تكسر بعد القول: قال تعالى:" قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ" (مريم/29).

4- في جواب القسم: قال الله تعالى:" لَعَمْرُكَ إِنهم لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ"(الحجر/72).

ومنه اعتبر شوقي ضيف بقية المواضع مواضع غير مستعملة لا حاجة إلى ذكر وشغل ذهن طالب العلم بها.

خاتمـــــــة

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذا البحث أن نعرض بالدراسة والتحليل إلى قضية تعد من أهم القضايا التي أثقلت كاهل، وشغلت بال المشتغلين بالدرس اللغوي العربي في العصر الحديث، وهي قضية تجديد النحو العربي، وقد حاولنا أن نتعرض إليها من خلال محاولة شوقي ضيف الذي قدم الكثير في هذه المسألة من خلال مشروعه التجديدي الذي حاولنا أن نقيم عليه بحثنا، فحاولنا الوقوف على بعض مجهوداته في تجديد النحو العربي وتقريبه إلى الناشئة، مع العلم أنه من الصعوبة أن نستوعب كل ما قاله هذا العالم العربي الذي يعد جبلاً شامخاً في مختلف أصناف المعرفة الأدبية واللغوية في الساحة العربية، ومن هنا سنحاول أن نذكر أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة المتواضعة، وهي كما يلي:

ـ النحو هو تتبع كلام العرب من قواعد وتصريف، وظهر في العراق لعدة دوافع أهمها دافع ديني، ودافع قومي، ودافع اجتماعي.

ـ تعود نظرية النحو الوظيفي ل "سيمون ديك" الهولندي التي اتخذها أحمد المتوكل في المغرب من سنة 1985 إطارا نظرياً لأبحاثه المتعددة.

ـ تعد نظرية النحو الوظيفي نظرية ذات فائدة لسانية هامة؛ لأنها نجحت في استقطاب كثير من الباحثين الذين تبنوا مبادئها، ويتمثل موضوع نظرية النحو الوظيفي في القدرة التواصلية.

ـ لنظرية النحو الوظيفي ثلاثة مبادئ هي ذاتية اللغة، وموضوع الدرس اللساني، والنحو الوظيفي من وجهة نظر تداولية.

ـ تتمثل الكفاية عند الوظيفيين في ثلاث كفايات أولها كفاية تداولية، وثانيها كفاية نمطية، وثالثها كفاية نفسية.

ـــ لنظريـــة النحـــو الـــوظيفي نمـــاذج ثلاثـــة، نمـــوذج مـــا قبـــل المعيـــار ويقصـــد بيـــه نمـــوذج الجملـــة (1988/1978)، ونمـــوذج المعيـــار يقصـــد بيـــه نمـــوذج الـــنص (1997/1989)، ونمـــوذج مـــا بعـــد المعيـــار بمعنى الخطاب بنية واحدة (1997 إلى يومنا هذا).

ـ الجملـة في نظريـة النحـو الـوظيفي ثلاثـة أنـواع: بنيـة حمليـة وهـي البنيـة المنطقيـة الدلاليـة، والبنيـة المكونيـة وهي البنية الصرفية التركيبية، وأخيراً البنية الوظيفية وتربط بين البنية الحملية والبنية المكونية.

ـ تيسـير النحـو هـو تسـهيله وتقريبـه إلى الناشـئة والمتعلمـين، وتعتـبر نظريـة العامـل مـن أهـم أسـباب تيسـير النحو العربي.

ـ محاولـة شـوقي ضـيف التجديديـة لم تخـرج عـن نطـاق الـتراث معتمـداً في ذلـك علـى كتـاب الـرد علـى النحاة لابن مضاء القرطبي.

ـ دعـوة تيسـير النحـو كانـت منـذ القـديم إلا أنهـا لم تخـرج عـن النظريـة العامـة للنحـو، وظلـت هـذه الـدعوات مسـتمرة بقـوة في العصـر الحـديث، وقـد تميـزت عـن غيرهـا بضـرورة إعـادة النظـر في النظريـة العامـة الـتي قـام عليهـا النحو العربي.

ـ تعتـبر أعمـال شـوقي ضـيف مـن أبـرز الأعمـال الفريـدة مـن نوعهـا؛ حيـث كانـت لـه بصـمة خاصـة في درس اللغوي من أهمها كتاب تجديد النحو.

ـ عمـل شـوقي ضـيف علـى إعـادة تنسـيق الأبـواب إمـا بحـذف بعـض الأبـواب أو إدراج بعضـها في أبـواب أخرى.

ـ مـا ذهـب إليـه شـوقي ضـيف في ضـرورة إلغـاء العمـل ب(إن) المضـمرة الـتي تنصـب الفعـل المضـارع ، رأي سديد لأنه تيسر الإعراب على الناشئة.

.– دعوة شوقي ضيف إلى إلغاء الجار والمجرور والظرف، وفيها تيسير كبير على المتعلمين.

ـ يميل شوقي ضيف إلى رأي النحويين الكوفيين في العديد من المرات على حساب رأي البصريين (باب كان وأخواتها).

ـ وضع شوقي ضيف تعريفات وضوابط دقيقة للحال، والمفعول معه، والمفعول المطلق حيث جاءت تعريفاته دقيقة وملمة بكل حالاتهم.

. ألغى شوقي ضيف الإعراب التقديري والمحلي في الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية.

ـ اعتمد شوقي ضيف على أربعة مواضع تكسر فيها همزة إن، وذلك في إذا وقعت في أول الكلام بعد إلا الاستفتاحية بعد القول، وفي جواب القسم فقط.

. الإعراب لصحة النطق عند شوقي ضيف يتمثل في النطق الصحيح للكلام مسبوقاً بالإعراب.

ـ منهج شوقي ضيف يميل كثيراً إلى اختصار في الكثير من المسائل النحوية مثلما هي الحال في باب التنازع.

. اعتمد شوقي ضيف على العلامات الأصلية في الإعراب ملغيا بذلك العلامات الفرعية.

. ألغى شوقي ضيف التمارين غير العملية التي لا تفسير صيغ نطق بها العرب.

ـ عمل شوقي ضيف على حذف زوائد كثيرة مثل حذف اسم التفضيل، وشروط فعل التعجب تيسيرا للنحو العربي.

. حذف شوقي ضيف عدة أبواب ووضعها تحت باب التمييز مثلا باب أفعال الذم والمدح.

. لم يعتمد شوقي ضيف على القياس، وعتبره تضليلا للمتعلمين وتعسيرا على طالب العلم.

ـ مهمـة النحـو عنـد شـوقي ضـيف تتمثـل في اكتسـاب المهـارة اللغويـة، وتصـحيح نطـق المـتعلم، وسـلامة الكتابة بالحروف والتراكيب العربية..

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش عن حفص)

1- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، 2006، ط1.

2- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، م5.

3- ابن السراج: الأصول في النحو العربي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، ج1.

4- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، (د،ت)، ج4.

5- إبراهيم عبود السامرائي: المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007-2010.

6- أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، 2003، ط1.

7- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، -مدخل نظري- دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010، ط2.

8- إسمهان ميزاب: المنهج الوظيفي عند الدكتور أحمد المتوكل، جامعة حمة لخضر، وادي سوف، الجزائر.

9- إبراهيم مصطفى: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "صلح"، القاهرة. ط: 2، 1972.

10- أبو سعيد السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تـ : أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ط1.

11- ابن عقيل: شرح ألفية بن مالك، دار الطباعة القاهرة، (د.ت)، (د،ط).

12- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (د.ط)، (د.ت).

13- ابن دحمان جلال: تعليمية النحو العربي السنة الثالثة متوسط _البرنامج السنوي أنموذجا_.2018/2019.

14- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، م4، مادة (نحا) .

15- واقع ادوار التعليم العام في المملكة العربية السعودية في ضوء الدورات التدريبية المقدمة (دراسة ميدانية).

16- الزايدي بودارمة: مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي لطلبة الماستر، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2016.

17- زينب عبد السلام دعبر: تداولية الجملة في النحو العربي، مجلة أبحاث ميسان، العدد الخامس والثلاثون، 2022.

18- زياد إيمان: المنحى الوظيفي في النحو العربي، أحمد المتوكل، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016.

19- زراب الطيب، تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقاربة-ابن مضاء وعباس- جامعة جيلالي لياس..

20- حمزة بن فايع الفتحي: لوعة على شوقي، 2005، ط1..

21- طه وادي: شوقي ضيف سيرة عالم ومسيرة إنسان،(د. ط)،(د. ت).

22- محمد عبده، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، ط1، القاهرة، 1989/1410، عالم الكتاب.

23- محمد صاري: تسيير النحو في ضوء علم تدريس اللغات، مجمع الجزائري للغة العربية، ع02، سنة 2005

24- محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشومي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1985.

25- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

26- ليث قهر عبد الله: تيسر النحو عند القدامى والمحدثين ، محاضرة الدراسات العليا، الدكتوراه، لغة تيسير النحو.

27- نوفيتا رحمي: علم النحو عند مذهب البصرة، مدرسة بقسم تدريس اللغة العربية بجامعة الإسلامية الحكومية رادين إنتان لامفونج. .

28- نور الهدى حجش: تعليمية النحو في ظل المقاربة بالكفاءات جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2017.

29- نخبة من الاساتذة، شوقي ضيف في عيون صفوة الإعلام..

30- نجيب بن عياش: الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقات على اللغة العربية، دراسة في كتابات أحمد المتوكل، سطيف، جامعة محمد لمين دباغين، 2018.

31- سميرة جداين: مفهوم تيسير النحو لدى النحاة المحدثين، جامعة تلمسان. .

32- سالم علوي: وقائع وأنظار نحوية ، ط 1، دار هومة، 2000م.

33- عبلة عباسي: النحو العربي بين اختصار قواعده وتيسير طرائق تدريسه، جامعة قاصدي، مرباح، ورقلة، 2021.

34- عباس حسن النحو الوافي، دار المعارف بمصر (د،ت)، ج1.

35- علاء إسماعيل الحمزاوي،: موقف ضيف من الدرس النحوي ودراسة في المنهج والتطبيق، كلية الآداب، جامعة المنيا.

36- عبد الرحمن، الحاج صالح: النحو العربي، ومنطق أرسطو، مجلة اللسانيات.

37- فتوح محمود: إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 18، 2017.

38- فخر الدين قيادرة، "مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003.

39- شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، 2013، ط6.

40- الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، رياض الصلح، بيروت، (د،ط)، 1980، ص: 259-260

41- تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص: 366-370 .

ملخص:

يعد النحو النحو علما من علوم اللغة العربية حيث يختص بدراسة أواخر الكلمات من حيث الاعراب والبناء ,وقد اتصف النحو بنوع من الصعوبة والتعقيد حيث عزف الدارسون على دراسته ,واعتبروه علما معقدا واستنادا على هذا سارع مجموعة من العلماء الى إيجاد سبل لتسهيله لناشئة ومن بين هؤلاء العالم اللغوي شوقي ضيف حيث سعى لتيسير النحو وتبسيط قواعده معتمدا على آراء ابن مضاء القرطبي وقام بجملة من التغييرات مست قواعد النحو حيث عمل على تبسيطها وتيسيرها منطلقا من الغاء نظرية العامل

Abstract :

grammar is a science of the arabic languge ,as it specializes in the study of the last words in terms of syntax and construction ,grammar was characterized by a kind of diffculty and complexity ,as scholars preferred to study it and considered it a complex science ,based on this, agroup of scolars rushed to find ways to facilitate it for young people ,and among the is the liguist shawqi daif where he sough to facilitate grammar and simplify its rules ,relying on the opinions of lbn mudhaa al*qurtubi ,so he made a number of chnges that touched the rules of grammar ,as he worked on simblifying and facilitating them based on the abolition of the factor theory.

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: النحو العربي والنحو الوظيفي	
المبحث الأول: النحو العربي صعوباته ودواعي تيسيره	13–5
المبحث الثاني: وظيفية والنحو الوظيفي	25–14
المبحث الثالث: تيسير تعليمية النحو العربي بين القدماء و المحدثين	34–26
الفصل الثاني : شوقي ضيف وتجديد النحو العربي	35
المبحث الأول: ترجمة شوقي ضيف ومكانته العلمية	42–36
المبحث الثاني: شوقي ضيف وأهم اجتهاداته لتجديد النحو العربي 1	52–43
المبحث الثالث: شوقي ضيف وأهم اجتهاداته لتجديد النحو العربي 2	64–53
خاتمة	69–66
قائمة المصادر والمراجع	74–71
الملخص	